

نیتس
لاندرو نیکوین



تغییر
أ. ر. مشاطي

ابشراف
نظیر عبود

دار
نظیر عبود

0155846



Bibliotheca Alexandrina

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تیھس لانڈ رو نیکوں

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولیم شکسپیر

تھمس اندر و نیلوں

تعريب
أ. ر. مشاطي

إشراف
ناظير عبود

دار
ناظير عبود

كتوم ندوة التجمّهه ينعقد
لارنـظـيرـ عـبـورـ
بـيـرـوـتـ

طبعـةـ ١٩٨٩ـ

صـبـ : ٦٠٨٦ـ تـلـفـونـ : ٩٣٤٧١٤ـ ٩٢٦٢٧٢ـ

تيطس اندرونيوكوس

أشخاص المسرحية

ساترنينوس : يُكْر آخر إمبراطور روماني.

سبيانوس : شقيق ساترنينوس.

تيطس اندرونيوكوس : قائد روماني.

مرقس اندرونيوكوس : نائب في المجلس، وشقيق تيطس.

لوسيوس
كتنوس
موتيوس

أولاد تيطس اندرونيوكوس

لوسيوس الشاب : ابن لوسيوس وحفيد تيطس

بوبليوس : ابن مرقس.

اميليوس : نبيل روماني.

الأربوس
شيرون
ديمتريوس

أبناء تامورا

هارون : بربري عشيق تامورا.

ضابط

فلاح

نائب، ورسل

تامورا

لافانيا

مُرضع.

: ملكة القوط، ثم امبراطورة

: ابنة تيطس

أهل تيطس، شيخ ونواب، ضباط وجنود، خدم.

تجري الأحداث في روما وضواحيها.

الفصل الأول

المشهد الأول

في روما، وسط ساحة أمام الكابitol

(في أحد الجوانب مدفن أسرة اندرونيوكوس)

الشيوخ والنواب مصطفون على سطحة عالية. يدخل من أحد الأبواب ساترنيوس وأعوانه، ومن باب آخر يدخل بسيانوس وأعوانه. تقع الطبلول وتتحقق الأخبار.

ساترنيوس : أيها النبلاء الأشراف، يا حماة حقوقى، دافعوا عن قضيتي بقوة السلاح، وأنتم، يا مواطنى الأعزاء، أسألكم أن تستعيدوا لي بسيوفكم لقبى الذى يؤول إلى بالوراثة. فأنا بُكْر آخر من حمل تاج امبراطورية روما. إعملوا على إحياء مجد أبي في ولا تهينوا شخصي بحط كرامتي.

بسيانوس : أيها الرومان، أيها الأنصار، أيها المدافعون عن حقي، إذا كان بسيانوس ابن قيصر لا يلقى حظوة في أعين مملكة روما، احرسوا مدخل الكابitol، ولا تقبلوا بأن

يدنس أحد عرش الامبراطورية المزدان بالفضيلة والعدالة والعفة والنبل. واسعوا إلى إجراء انتخاب نزيه، واحرصوا أيها الرومان على حرية اختياركم.

(يظهر مرقس اندونيكوس في صدر المسرح وعلى رأسه التاج)

مرقس : أيها الأُمّراء، بفضل قواتكم وأنصاركم، عليكم أن تنتزعوا بإيمان سلطة الامبراطورية. إنتموا ان شعب روما الذي تتولى رعاية مصالحه سيصوت بالأجماع ويختار نخبة الرومان، ألا وهو اندونيكوس الملقب بالتقى نظراً إلى ما يتحلى به من كبر النفس وصدق النية في الخدمة والولاء لروما. ليس في المدينة رجل انبيل أو أشجع منه بين المحاربين. لقد استدعاه مجلس الشيوخ بعد حملته الموفقة على القوط البرابرة، وبعد أن استعان بأبنائه على أعدائنا الألداء لإخضاع أمّة رهيبة مدججة بالسلاح. ها قد انقضت عشرة أعوام منذ اليوم الذي تعهد فيه أن يدافع عن روما فما فاعقب بقوّة السلاح غطرسة مناوئينا. لقد عاد خمس مرات إلى روما من ساحة القتال مضرجاً بدمائه، ومعه أبناءه البواسل، راقدين في نعوشهم. واليوم أخيراً، وهو يحمل بقايا شرف أثيل يعود إلى روما تيطس اندونيكوس الكرييم في أوج مجده. فأستحلفكم الآن باسم من تودون أن تشاهدوه مظفراً مكافأةً، وباسم حقوق

مجلس الشيوخ والكابتوول الذي ترغبون في تكريمه، أن
تنسحبوا وتقلعوا عن العنف، وأن تصرفوا أنصاركم،
وكمواطنين أوفياء، أن تبيّنوا أمنيتكم وتظاهروا امكانياتكم
بطريقة سلمية.

ساترنيوس : كم تهدي خاطري كلمات هذا النائب الرقيق السامي
التفكير.

بسيانوس : إتكلالي على استقامتك وعلى مروعتك، يا مرقس
اندرونيكوس، لأنني أكن كل احترام وتقدير لك ولذويك
ولأخيك تيطس وأنجلاه، وأنحنى اجلالاً أمام النبلة لافينيا
جوهرة روما، وأنا أضع بين أيديكم جميماً مصيري
وشRFي وحياتي، فأكرم أخلص أصدقائي، وأكرس عمري
لخير الشعب.

(يخرج أنصار بسيانوس)

ساترنيوس : أيها الأصحاب الذين تغرون على حقوقى، أشكركم
وأطلب منكم أن تنصرفو لأنى أضع وجودي وقضىتي
في خدمة بلادي (يخرج أنصار ساترنيوس). وأنت، يا روما،
كوني منصفة وعامليني بعطف لأنى أثق بك وأخلص
لك الود. فاقتحوا لي الأبواب ودعوني أدخل.

بسيانوس : أيها التواب، أنا أيضاً مرشح مخلص.

(تعزف الموسيقى، وينسحب بسيانوس وساترنينوس إلى داخل الكابيتول
ومجلس الشيوخ).

(يدخل ضابط يحيط به بعض الناس).

الضابط : أفسحوا الطريق أيها الرومان. فالشجاع اندرونيوكوس هو حامي الفضيلة وأنبيل أبطال روما، المنتصر في جميع المعارك والحروب التي أخضع فيها أعداء روما وأثقل كواهلهم بنيرها.

(يسمع صوت طبول وأبواق، يدخل اثنان من أبناء تيطس ووراءهما رجال يحملون نعشًا مجللًا بالسواد، ثم يدخل اثنان آخران من أبناء تيطس وخلفهما تيطس اندرونيوكوس، ثم تامورا ملكة القوط وأولادها الثلاثة ألاربوس وشيرون وديتربيوس، يتبعهم هارون البربرى وجمع غفير من الناس. يوضع النعش على الأرض ويتكلم تيطس).

تيطس : السلام عليك يا روما الظافرة، وأنت في ثياب الحداد
نظير مركب نقل شحنته إلى البعيد وعاد بحمل ثمين
إلى المرفأ الذي لم يهجره يوماً. هكذا رجع اندرونيوكوس
مكللاً بالغار ليحيي وطنه بدموع الفرح الحقيقي، وقد
سالت من مآقيه لدى بلوغه أرض روما الحبيبة. فيا أيها
المدافع العظيم عن الكابيتول، ترأّس هذا الحفل الكريم
الذي هبّ لاستقبالك. أيها الرومان، من المقاتلين
الشجعان الخمس والعشرين ألفاً، أي نصف العدد الذي

هياه الملك بريام، هذا ما تبقى من الأحياء والأموات.
فللذين تغلبوا على الموت، روما تمنحهم حبها، ولمن
أقودهم إلى مشاهم الأخير، الراحة بين أجدادهم الكرام.
هنا، سمح لي القوط أن أعيد سيفي إلى غمده. فيا
تيطس الشرس، يا من لم تهتم بذويك، لماذا قبل أن
يبقى أولادك بدون دفن على ضفاف نهر إستيكس
الرهيب؟ (فتح قبر أسرة اندرونيوكوس). ارقدوا ها هنا أيها
الأموات بسلام، اعتاد عليه أبناء وطنكم في هذه الأرض
الطيبة، أرض الفرح والفضيلة والمجد والنبل حيث أودّ
أن يستريح أولادي الشهداء.

لوسيوس : هاتوا أشجع أسرى القوط لتحطم أعضاءهم ونقدمهم
محرقاً على مذابحنا وتعويضاً عما لحق بنا من محن،
فيهدا روع أبنائنا في ذيابهم الجديدة وتقرّ عيونهم في
مراكدهم.

تيطس : أقدم لكم هذا، وهو أبل من بقي على قيد الحياة،
وهو بكر هذه المملكة المجيدة.

تامورا : قفو أيها الأخوة الرومان، يا أبسلي المتصرين، إرحم
يا تيطس ما أذرفة من دموع الأسى على أبني الفقيد،
ويمكن ما هم أولادك أعزاء على قلبك، أرجو أن تعتبر
أبني مساوياً لهم في عطفي ومحبتي. لا يكفي أن تعود
إلى روما لنزيد انتصارك بهجة ونفرح برجوعك بعد

أن أخضعت الجميع إلى مشيئة روما. أيفتضي أن يذبح أولادي في الشوارع بسبب دفاعهم عن وطنهم؟ إن كانت فضيلتك تقوم على القتال في سبيل الامبراطور والوطن، فتلك هي أيضاً فضيلتهم. يا اندرونيوكوس، لا تصرّج ضريحك بدمائك. إن كنت تريد التقرب إلى الآلهة، عليك أن تفعل ذلك برفق وهدوء. لأن الرحمة والعطف هما عنوان النبل الحقيقي. أنت مثلث السمو يا تيطس، فأسائلك أن تشفع على أخي البكر وتنجيه.

تيطس : هدئي روعلث، يا سيدتي، وسامحيني. هؤلاء هم الأخوة الأحياء الذين أنتم القوط شاهدتم موتهم. وهم يتلمسون ضحيةً عن أخوانهم المذبوحين ذبح النعاج. وابنك هو المختار كفربان، فعليه أن يموت ليهدئ خواطر المفقودين ويخفف روع ذويهم المفجوعين.
لوسيوس : خذوه، واضرموا النار، ثم بسيوفنا تعالوا نقطع أوصالي حتى يقضى نحبه.

(يخرج لوسيوس وكُنْتوس ومرسيوس وموسيوس، يقتادون ألاَرْبوس).

تامورا : تباً لتقواكم وشعائركم العاتية الشرسة.
شيرون : لم تكن « ثيشيا » في يوم من الأيام أقلّ وحشيةً وبربريةً منكم.
ديمتريوس : لا تقارنوا بين ثيشيا وروما الفخورة. ألاَرْبوس سيرتاح.

ونحن سنعيش لنشاهد غضب تيطس يهدّنا. فتشجّعي يا سيدتي، ول يكن أملك في الوقت ذاته كبيراً بأن تسعفك الآلهة التي أتاحت لملكة طروادة فرصة معاقبة طاغية مقاطعة تراقيا في خيمته. يا تامورا ملكة القوط، حين كان أتباعك في أيام عزّهم كانت تامورا ملكة القوط تتقمّ من أعداء أقدموا على هذه المجازر الضاربة.

(يرجع لوسيوس وكتّوس وموتيوس وسيوفهم تقطّر منها الدماء).

لوسيوس : أنظر، يا مولاي، كيف قمنا بواجبنا كروماني. ها هي أوصال الأربوس كالأشلاء، بينما أحشاؤه تغذى نار المحرقة ويتصاعد لهيئها ورائحتها إلى السماء كالبخور. فلم يبق علينا إلا أن ندفن أخوتنا بعد أن نشيّعهم في روما بالحفاوة، التي تليق بشجاعتهم على أنغام الموسيقى الحزينة.

تيطس : فليكن ما تشاوون، ولنقم اندرونيوكوس بما يحق لهم من أكرام في تشيعهم. (تفتح الأبواب وتوضع العوش في القبور المخصصة لها). ارقدوا بشرف وسلام في ظل بلايا هذا العالم وبؤسه. فهنا لا خيانة تصوّل وتجول، ولا حسد يرغّي ويزبد، ولا حقد يلعن ويطعن، ولا رياح هوجاء تعصف، ولا صخّب يجلجل حيث يخيّم السكون الدائم. (تدخل لافينيا). ارقدوا بشرف وسلام، يا أولادي.

لافيينا : أرجو لك حياة مديدة وأياماً مديدة هادئة، يا تيطس.
أنظر دموعي الهاطلة على هذه القبور، واسمع نحبي
على أخوتي، وأنا أجثو على ركبتي وأسكب دموع الفرح
لعودتك سالماً إلى روما. باركني يدك المنتصرة، أنت
يا أوفي المواطنين في روما التي تحبني ظفرك ومجدك.

تيطس : بوركت روما التي حفظت لي جبها على مر السنين،
ومجدتني حتى في شيخوختي. عيشي يا لافيينا إلى ما
بعد موت والدك، ولتكن فضائلك أكليل غار على رأسك
المعروف باستمرار.

(يدخل مرس اندرونيوكوس وساترنيوس وبسيانوس وغيرهم).

مرقس : ليحيا مولاي تيطس، أخي وحيبي المنتصر الكريم في
الدفاع عن روما.

تيطس : أشكرك أيها النائب الكريم، أخي مرس.

مرقس : وأنت يا أولاد أخي، أهلاً ومرحباً بكم في عودتكم
الموفقة من الحرب، وقد صانت الأقدار حياتكم لتعيشوا
بمجد وأمان. أيها السادة الأجلاء، لقد فزتم بنصر مماثل
لما أبديتموه من بسالة أثناء استلال سيوفكم في سبيل
وطنكم. إنما الطافرون الحقيقيون هم المحفلون بهذا
الموكب الجنائي الذين بلغوا سعادة سولون، ورقدوا
في أحضان الشرف الرفيع. يا تيطس اندرونيوكوس، ان

الشعب الروماني الذي أخلصت له الحرب على الدوام،
وكلت خير مدافع عنه في أيام محتنته، يرسل لك مع
نوابه هذا الدرع الطاهر الناصع كالثلج، ويقبل بأن
ينتخبك لتربيع على عرش الامبراطورية بالاشتراك مع أبناء
الامبراطور المתוّي الحاضرين هنا. كن اذاً مرشحهم
والبس هذا المعطف، وساعد على إبقاء رأس روما عالياً،
بعد أن تلوى عنقها المتعب ثقل البلايا.

تيطس : لهذا الجسم المجيد لا بد من رأس أفضل من رأسي
الذي أخذ يرتعش عجزاً بداعي الشيخوخة. ماذا تطلبون؟
ان أرتدي هذا الثوب لا يضايقكم؟ اليوم تهتفون لي،
وغداً سأغادركم وأستقيل من الحكم ومن الحياة معاً،
وأسبب لكم جميعاً هموماً جديدة. لقد خدمت روما
مدة أربعين سنة ودفت واحداً وعشرين فتىً، جميعهم
من أشجع الفرسان في ساحات الولي، ومن أخلص
الأفياء في خدمة وطنهم الرائع الغالي. يجعل بكم أن
تروّدوني بعكاً يساعدني فيشيخوختي، لا بصولجان
الملك لحكم العالم الصالح. لأن آخر من حمله بيده
كان أفضل الحكماء طرأ.

مرقس : الامبراطورية ملك يديك، إن شئت أن تقبلها.

ساترنيوس : يا لك من نائب طموح.

تيطس : صبراً أيها الأمير ساترنيوس.

ساترنينوس : أيها الرومان، أسألكم أن تنصيفوني. وأنتم أيها الأشراف،
أشهروا سيفكم ولا ترددوا إلى غمدها قبل أن أصبح
أنا ساترنينوس امبراطور روما. فالأخير بك يا اندرونيوكوس
أن ترحل إلى الجحيم من أن تسلبني قلوب الشعب.
لوسيوس : أنت تراحم تيطس العظيم باعتدادك هكذا بنفسك، يا
ساترنينوس، حين لا يزيد هو لك سوى الخبر.

تيطس : تمالك نفسك أيها الأمير، فأنا مستعد لأن أردد لك قلوب الشعب، وإن اقتضى الأمر سلخها عن صدور أصحابها.

بسيلانوس : أنا لا أتملك، يا اندرونيوكوس، بل أمجادك، وسائل فخورا بك حتى آخر أيام حياتي. فإن شئت أن تقوّي جماعتي بضم رجالك إليهم، فإني أحفظ لك هذا الفضل ما حييت، لأن عرفان الجميل هو أثمن مكافأة للرجل النبيل العالى الجبين.

تيطس : يا شعب روما، وأنتم يا نواب الشعب، أطلب منكم
أن تمنحوا أصواتكم صديقنا اندرونيكيوس وتنتخبوه.
أحد النواب : لإرضاء اندرونيكيوس الفاضل وللاحتفاء بعودته إلى
رومما، يقبل الشعب بمن تقترحه أنت أيها الشهم الكريم.
تيطس : أشكركم أيها النواب، وأسائلكم أن تنتخبوه بكر
امبراطوركم السيد ساترنيوس الذي أرجو أن تشغّل فضائله
على روما كما تنير الشمس أرضنا العزيزة، وان تشمل
عدالته جميع رعايا هذه الجمهورية المجيدة. فان شئتم

أن تنتخبوا من أدلّكم عليه، توجوه بدون تأخير، واهتفوا
معي ليحيا امبراطورنا.

مرقس : بصوت الشعب وهتافات جميع طبقاته من الاشراف إلى
سائر أبنائه، نختار السيد ساترنينوس امبراطوراً رفيع الشأن
على روما، ونهتف : ليحيا ساترنينوس امبراطورنا.
(تصدح الموسيقى طويلاً).

ساترنينوس : يا تيطس اندرونيکوس، لأجل الخدمة التي أسديتها لي
اليوم في انتخابي، أشكرك على كرمك، وأعترف بجميلك
عملياً. وقبل كل شيء، لتكريم شخصك واسم اسرتك
ال الشريفة، أريد أن أجعل من لافييا امبراطوري وملكة
رومما، وسيدة قلبي، وان أتزوجها تحت سقف البتنيون
المقدس. فهل تعجبك هذه البدارة يا اندرونيکوس؟
تيطس : أجل يا سيدي الجليل. لأنني اعتبر هذا الزفاف شرفاً
كبيراً لي من لدنك. وهنا لدى مشاهدة رومما في هذه
السعادة، أكرّس سيفي وعربتي، ومن أسرتهم، لخدمتك
يا ملكي ورئيس جمهوريتي، وامبراطور الكون الواسع،
وأعتقد بأن هذه الهدية تليق بمولى روما الكريم. فأسألك
أن تقبل تقدمتى كجزية واجبة عليّ أضعها عند قدملك
كغنية مفيدة متواضعة.

ساترنينوس : شكراً أيها النبيل تيطس، منقذ حياتي. كم أنا فخور

بك وبعطاياك السخية، وستثبت لك روما صدق قولي.
و يوم أنسى ما لك على من أفضال أسألكم أيها الرومان،
أن تنسوا واجباتكم نحوبي.

تيطس (تامورا) : ها أنت الآن أسيرة امبراطور، يا سيدتي، أسيرة
رجل سيعاملك أنت وحاشيتك بنبل يليق بكرامتك
وبمقامك الرفيع.

ساترنينوس (على حدة) : أيتها السيدة الفتاة، لا شك اني اختار
جمالك، إن لم يكن اختياري قد تم قبلًا. أرجو أن
تعيدي الصفاء، أيتها الملكة الجميلة، إلى هذا الجبين
العالى، وإن تكن امكانيات الحرب قد سببت هذا التغيير
في أوضاعك، فأنت لم تأتي إلى روما لتكوني أضحوكة،
بل لتعالمي دائمًا وفي كل مكان كأميرة معززة. ثقي
بقولي، ولا تدعى الحزن يسيطر عليك ويحطّم آمالك.
ان الذي يشجّعك يا مولاتي، باستطاعته أن يجعلك أعظم
من ملكة القوط. أولست مسورة بذلك، يا لافينيا؟
لافينيا : بلى، يا مولاي، لأن جزيل كرمك خير ضمان بأن كلامك
صادر عن شهامتك ومرءعتك.

ساترنينوس : شكرًا يا عزيزتي لافينيا. نحن الرومان نطلق سراح أسرانا
بدون فدية. أعلنوا عن مشيئتي يا سادة، بصوت الأبواق
والطبول.

(يتحدث إلى تامورا).

بسيانوس (يمسك بيد لافينيا) : يا مولاي تيطس، أرجوك أن تدع لي هذه الصبية.

تيطس : ماذا تقول؟ هل تتكلم جدياً، يا مولاي؟
بسيانوس : أجل، أيها النبيل تيطس. أنا مصمم على تطبيق العدالة بنفسى.

مرقس : خير البر عاجله، كما يقال. وهذا الأمير لا يعتدي على أحد ولا سيما في المطالبة بحقوقه، واسترجاع ما يخصه.

لوسيوس : سيستردّه ويحتفظ به ما دام على قيد الحياة.
تيطس : خسنتم أيها الخونة، أين حرس الامبراطور؟ هناك خيانة، يا مولاي. فقد اختطفت لافينيا.

ساترنيوس : اختطفت؟ ومن الذي اختطفها؟
بسيانوس : أوليس من الحق، في نظر العالم كله، أن يسترّد المرأة خطيبته؟.

(يخرج مرقس وبسيانوس مع لافينيا).

موتيوس : يا أخوتي، ساعدوني على اخراجه من هنا. وأنا أحرس هذا الباب والسيف في يدي.

(يخرج لوسيوس وكتيوس ومرتيوس).

تيطس (لساترنيوس) : إتبعوني، يا مولاي، وسأعدها اليك قريباً.

موتيوس (لتيطس) : لن تمرّ يا مولاي.

تيطس : ماذا تقول، أيها الولد الشقي؟ أنت تسدّ الطريق علىّ في روما؟

موتيوس : النجدة، يا لوسيوس، النجدة. (تيطس يقتل موتيوس).
(يدخل لوسيوس).

لوسيوس : أنت ظالم مستبدّ، يا مولاي. لقد قتلت ولدك في مشاجرة حقيقة.

تيطس : لا أنت، ولا هو، لستما ولدَيْ بعد الآن. لأن أبنائي لا يهينونني هكذا. أيها الخائن، أرجع لافنيا إلى الامبراطور.

لوسيوس : ميتة، إذا شئت، ولن تكون له زوجة أبداً، ما دامت مخطوبة شرعاً لغيره. (يخرج)

(ساترنيوس الامبراطور يعتلي المنصة العالية، ترافقه تامورا وولداها والبربري هارون).

ساترنيوس : كلا، يا تيطس، كلا. الامبراطور ليس بحاجة إليها ولا إليك، ولا إلى أي شخص من أمثالك. لن أتكلّ في المستقبل بتهاونٍ على من سخر مرة مني، ولا على أولادك الخونة الوجهاء المتفقين على اذلالي هكذا. ألا يوجد في روما غير ساترنيوس ليجعل هؤلاء منه العوبة؟ هذه الأفعال يا اندرونيكتوس، لا تلائم عجرفتكم الغليظة،

وان كنت توصلت إلى الاستيلاء على الامبراطورية.
تيطس : تبأ لك من مسخ دنيء. ما هذا الكلام المبطن باللامة؟
ساترنيوس : اذهب في سبيلك، واترك هذا النفاق لمن تبجح باشهار
سيفه. سيكون صهرك باسلاً ورجلًا شهماً لا ينضم
إلى أبنائك الأندال ليزرع الفوضى في جمهورية روما.

تيطس : هذه الأقوال شبه سكاكين تغرس في قلبي.
ساترنيوس : الآن، يا تامورا الحبيبة، مملكة القوط، أنت في روما كإلهة
فاتنة، إن قبلت اختياري الفجائي. أصغي إليّ، يا تامورا :
لقد اخترتك زوجة لي، وأريد أن أجعلك امبراطورة روما
العظيمة. تكلمي يا مملكة القوط، وصفقّي لاختياري إياك.
أقسم بجميع آلهة روما، بما أن الكاهن والماء المقدس
قريبان، وبما أن المشاعل تنشر أضواءها الساطعة علينا،
وكل شيء جاهز للعرس، لن أنظر إلى شوارع روما،
ولن أصعد أبداً إلى قصري إلا إذا رافقتني أنت كشريكه
حياتي.

تامورا : وأنا هنا، أمّام السماء، أقسم لك في روما يا ساترنيوس،
إذا رفعتني إليك أنا مملكة القوط سأكون لك خادمة
مطيبة وزوجة وفية وأمّا محبة لأولادك.

ساترنيوس : هيا نصعد إلى البتنيون، أيتها الملكة الجميلة. رافقوني،
أيها السادة، أنا امبراطوركم وخطيبتي الحبيبة التي خصّتنى
بها السماء، أنا الأمير ساترنيوس وقد وافقت عليها

بحكمتي السديدة. وهناك تتمم مراسم حفلة الزفاف.
(يخرج ساترنينوس وحاشيته وتامورا وأولادها، ثم يخرج هارون وجماعة
القوط).

تيطس : أنا لست مدعواً لمواكبة الخطيبة. متى، يا تيطس، تستنى
لـك أن تظل هكذا وحيداً مجرداً من الشرف وغائصاً
في الاهانة إلى أذنك؟.

(يعود مرقس ولوسيوس وكتتوس ومرسيوس).

مرقس (يشير إلى جنة موتيوس) : أنظر، يا تيطس، انظر إلى ما جئتني
يداك. لقد قتلت في شجار بذيء ابنك الفاضل.

تيطس : أيها النائب الأبله: هذا ليس ولدي. أنت وهو لستما
سوى خائين. وشركاؤك في الجرم قد لطخوا بالعار
شرف اسرتي. فأنت أخ جاحد، كما هو ابن عاق.
لوسيوس : لكن عليك أن تؤمن له قبراً لائقاً. يجب أن تدفن موتيوس
بقرب أخوتنا!

تيطس : أغرب عن وجهي، أيها الخائن. لن يرقد أبداً في هذا
الضريح. فهذا المدفن موجود منذ خمسمئة سنة، وقد
رممته بعناية ولن أدفن فيه إلا الجنود الذين يخدمون
روما. فهذا المكان مخصص لراحة أصحاب المجد لا
للأشقياء الذين يُقتلون في مشادة. يمكنك أن تدفنه أينما
شئت ما عدا هذا المكان.

مرقس : يا مولاي، هذا غريب عن شهامتك وكرم أخلاقك. ان
أمانة ابن أخي موتیوس تشفع به وتستحق أن يدفن
صاحبها مع أخوته.

كتیوس ومرسیوس : سيدفن إلى جانبهم وستتبعه نحن إلى القبر.

تیطس : أسيدفن حقاً معهم؟ من الأحمق الذي يقول ذلك؟

کنطیوس : رجل مستبعد أن يدعم هذا القول في كل مكان إلا هنا.

تیطس : هل تزيد أن تدفعه هنا رغمماً عن ارادتي؟

مرقس : كلا، أيها النبيل تیطس. لكننا نستحلفك بأعز ما لديك
أن تسامح موتیوس وتدفعه.

تیطس : أنت، يا مرقس، تدوس كرامتي، ومع هؤلاء الأولاد تعن
شرفي. لقد أصبحتم كلکم من أعدائي، فانصرفوا عنی،
ولا تضايقوني وتزيلوا غيظي.

مرسیوس : مسكين، فقد رشده. علينا أن ننسحب.

کنطیوس : أنا لا أنسحب طالما بقيت جثة موتیوس غير مدفونة.

(يركع شقيق تیطس وأولاده).

مرقس : الطبيعة تتوسل إليك، يا أخي.

کنطیوس : والطبيعة ذاتها تلتمس منك ذلك، يا أبي.

تیطس : اصمتوا جميعاً، اذا شئتم أن لا ينالكم مكروه.

مرقس : أيها الجليل تیطس، لا تنسَ أنك شقيق روحي.

لوسیوس : وانك يا أبي علة وجودي ووجود أخوتي.

مرقس : اسمح لي، أنا شقيقك مرقس، بأن ادفن هنا في مقرّ
الفضيلة، ابن أخيك النبيل الذي مات بشرف في سبيل
قضية لافينيا. أنت روماني، فلا تكن ببريرياً. ان اليونان
في مثل هذا الموقف قد دفعوا أجاسيس الذي انتحر،
وهو ابن لا يرث العاقل الذي قد إلتمس بلطف أن
يدفن بصورة لائقة، فلا تسدد مدخل هذا المكان في
وجه موتیوس الشاب الذي كان بهجة حياتنا.

تیطس : انهض، يا مرسیوس. هذا أفعى يوم صادفته إلى الآن.
اذ أهانني أولادي في قلب روما. لا بأس ادفووه، ثم
ادفوني أنا أيضاً.

(يوارى موتیوس في القبر).

لوسيوس : أرقد هنا يا عزيزتي موتیوس مع أهلك إلى أن نزّين
مثواك الأخير بأمجاد الحرب (يرکع الجميع). لن يتاحب
أحد لفقد النبيل موتیوس، لأن كل من يموت في سبيل
الفضيلة يحيا بالمجد ويتمتع بالخلود.

(يخرج الجميع ما عدا مرقس وتیطس).

مرقس(تیطس) : يا مولاي، لتبييد هذا الأسى الشديد عنك، أرجوك أن
تخبرني كيف تسنى للملكة القوط أن تجلس على عرش روما.

تيطس : لست أدربي يا مرقس، لكن ذلك قد تم. ولا أعلم
ان كان هناك من مؤامرة أو لا. السماء وحدها تعرف
ذلك. أوليست مدينة للرجل الذي أتى بها من بعيد
لستتأثر بهذا الحظ السعيد؟
مرقس : أجل، وستكاففه بطريقة نبيلة.

(تصدح الموسيقى. من جهة يدخل الاميراطور ساترنينوس و TAMORA و SHIYUR و DIMITRIOS و HAROUN EL-BERBERI، ومن جهة أخرى BSIANOS و LAFINIA و غيرهما).

ساترنينوس : هكذا نجحت خطتك، يا بسيانوس. اسعد الحظ أيامك
وأنا لك الرجوع إلى زوجتك الجميلة.
بسيانوس : وأنت، اعادتك السماء إلى زوجتك يا مولاي. لا أقول
أكثر من هذا، ولا أتمنى لك أقل منه. والآن، استاذتك
بالانصراف.

ساترنينوس : أيها الخسيس، مهما كانت قوانين روما، فأنت خائن
وستندم يوماً أنت وجماعتك على هذا الضرب من
الاغتصاب.

بسيانوس : لماذا تقول ان ذلك ضرب من الاغتصاب، يا مولاي؟
هل يعتبر جرم أن استردد ما يخصني، أي خطيبتي الحبيبة
التي ستصبح زوجتي. على روما أن تطبق قوانينها. أما
أنا فقد استوليت فقط على ما يخصني.

ساترنيوس : حسناً يا سيدى. لهجتك مقتضبة معنا. واذا عشنا
سنناقشك الحساب.

بسيانوس : يا مولاي، سأردّ عليك بأحسن ما يسعني أن أجيب
عما فعلته، وأنا أتحمل كل المسؤولية. إني أتباهى سعادتك
باسم جميع واجباتنا نحو روما، إلى أن هذا الشخص
النبيل، أعني السيد تيطوس، قد تحمل الذل والاهانة في
سبيل ردّ لافينيا إليك، وقتل بيده ابنه الشاب وفاءً
لشخصك. فالواجب يقضي بأن تردّ له جميله يا
ساترنيوس. لأنه بتصرفه هذا قد برهن على أنه أب
وصديق بالنسبة إلى روما وإليك أيضاً.

تيطوس : أيها الأمير بسيانوس، كف عن تبرير أعمالي. فأنا لم
تلحقني المذلة والاهانة إلا بسببك وسبب هؤلاء جمِيعاً.
وروما والسماء تشهدان على ما أكتبه لساترنيوس من
الحب والاحترام.

تاموري (للإمبراطور) : يا مولاي الجليل، ان كنت، أنا تامورا، قد
نزلت حظوة في عينيك، يا أميري، اسمح لي أن أتكلم
عنكم جميعاً بدون تمييز، وألتمس منك أنت حبيبي
أن تنسى الماضي وأساسه.

ساترنيوس : ماذا تطلبين، يا سيدتي، هل أهان علناً، وأتحمل ذلك
بعجين دون انتقام؟

تامورا : كلا، يا مولاي. لتردعني آلهة روما عن قبول اهانتك.

لكني، بشرفي، أجسر على تأكيد براءة مولاي تيطس الذي يدلّ غضبه الظاهر على أنه يتالم بسبب هذا الوضع. فأرجوك نزولاً عند طلبي أن تنظر إليه بعين العطف، وان لا تخسر مثل هذا الصديق الوفي استناداً على افتراض باطل، ولا تحطم قلبه الرقيق، بنظرتك القاسية هذه اليه. احتفظ بصداقته. أنت لم تتربي على العرش إلا منذ فترة وجيزة، وأخشى أن ينقلب عليك الأشرف والنبلاء، وينحازوا إلى تيطس، فيخلعوك نظير مجرم ناكر الجميل. الأمر الذي تكرهه روما كأنه جنایة فظيفة. عليك أن تصugi إلى العاجي، وتدعني أتصرف لصالحك. سأجد يوماً مجالاً لقتلهم جميعاً وابادة رجالهم وعيالهم، من الأب الشرس إلى الأبناء وكلهم خونة. فقد سببوا موت ولدي الحبيب. وسأعلمهم كم يكلف ترك ملكة تجشو في الشوارع وتلتمس العفو بدون جدو. (بصوت مرتفع) : هيا هيا يا حبيبي. هيا يا اندرونيوكوس. أنهض هذا العجوز، وانعش هذا القلب الذي توشك عاصفة غضبك أن تمزقه شرّ تمزق.

ساترينيوس : كفى يا تيطس، كفى. فالغلبة للأمبراطور. تيطس : أشكرك يا صاحب الجلاله نظيرها، لأن هذه النظرات تسكب في صدري حياة جديدة. تامورا : أنا صرت جزءاً من روما، بما أني أصبحت رومانية

بالنسبة. وعلى أن أنصبح الامبراطور اذا لزم الأمر.
في هذه الأيام جميع المشاحنات تنتهي، يا اندرودنيكوس.
واعتبر كشرف كبير، قضية مصالحتك وأصدقائك. أما
أنت أيها الأمير بسيانوس، فقد وعدت الامبراطور عليناً
بأنك ستكون في المستقبل ألطف وألين عريكة. لا تخافوا
يا سادة. وكذلك أنت، يا لافينيا، من أن تتبعوا توجيهاتي،
وأن تركعوا وتطلباً عفو جلالته.

لوسيوس : أجل، اننا نقسم لسموه أمام السماء بأننا تصرفنا بكل اعتدال، ونحن ندافع عن شرف اختنا وشرفاها.

مرقس : هذا ما أؤكده هنا على مسؤوليتي.

ساترنيوس : انسحبوا، ولا تتكلموا بعد الآن، ولا تضايقونا أكثر مما فعلتم.

تامورا : هيا هيا، يا عزيزي الامبراطور. يجب أن نظل جميعنا أصدقاء. فالتأيب وأبناء أخيه يطلبون منك السماح وهم جاثون. فلا أريد أن يُرَد طلبهم. إلتفت يا حبيبي.

ساترنيوس : إكراماً لموذتك ومودة أخي الحاضر هنا، وزولاً عند رجاء الفتنة تامورا، أصفح عن كل إساءات هؤلاء الشبان. انهضوا جميعاً. وأنت يا لافينيا مهما تركتني هنا أبدو كرجل خشن الطباع، فقد وجدت صديقة وأقسمت بكل عزيز لدبي أن لا أدع الكاهن يغادرني قبل أن أتزوج. هيا، اذا كان بلاط الامبراطور قادراً على

الاحتفال بزوجين، أكون أنا أحد مدعويك مع لافينيا وأصدقائك، وسيكون ذلك اليوم يوم حب عميق، يا تامورا.

تيطس : غداً، إن وافقت، يا صاحب الجلاله، نذهب إلى صيد النمور والغزلان، بكمال عدتنا ورجالنا وسنعرّج عليك يا مولانا، لنتمنى لك نهاراً سعيداً.

ساترنينوس : حباً وكرامة يا تيطس . وشكراً جزيلاً. (يخرجون).

الفصل الثاني

المشهد الأول

في روما، أمام قصر الامبراطور

(يدخل هارون)

هارون : اصعدني الآن يا تامورا إلى الأولمب بعيداً عن متناول
الأقدار والعرش في حمى دوي الرعد ولمع البرق، فوق
مزالق الحسد الزميم الهدام. ونظير أشعة الشمس الذهبية
التي تحسيي الصباح وتثير المحيط وتسرير نحو الأفق الواسع
في مركبتها الرائعة وتشرف على شوامخ الجبال، هكذا
هي تامورا. فلتمجيد نبوغها يواكبها كل شرف الأرض
وتتحنى أمامها الفضيلة وترجف لدى رفة جفنيها. اذأ،
هيئ يا هارون نفسك، ونظم أفكارك لترتفع إلى مصف
سيدتك الامبراطورة وتكون في مستواها الشامخ. لقد
جررتها طويلاً خلفك كسجينة موئولة بروابط حبّك

هارون : حذار، حذار. فهؤلاء العشاق لا يودون إن تخلدوا إلى الهدوء والسكنية.

ديمتريوس : هيا أيها الولد الساذج. لأن والدتنا قد قلدتكم بدون تبصر سيفاً للزينة سكرت الى حد بت تهدّد ذويك. هيا، هيا ارجع سيفك إلى غمده حتى تكتسب براعة امتشاقه.

شيرون : بانتظار حدوث ذلك يا مولاي، وبالقليل مما لدى من خبرة التصرف سأجسر على القيام بذلك. ديمتريوس : أجل، أيها الولد المسكين. هل أصبحت إلى هذا الحد شجاعاً؟
(يستل سيفه).

هارون : ما الأمر، يا سادة؟ أهكذا قريباً من قصر الامبراطور تتجاسران على المهاترة بصورة مكشوفة. أنا أعلم مصدر هذه المشاحنات بينكمما، ولا أريد أن أكون سببها ولو عرضت علىّ أكداس من الذهب الرنان، لأن مروحي هذه الفتنة معروفون، وفوق ذلك، لا تريد أمك النبيلة أن تُهان هكذا في بلاط روما. فياسم الحياة استحفلكمما أن يرد كل واحد سيفه إلى غمده.

ديمتريوس : لا، أنا لن أعيد سيفي إلى مكانه قبل أن أغزّه في صدرك، وأن أرّد كيدك إلى نحرك، واجعلك تتبع الاهانة البزيعية التي وجهتها اليّ.

شيرون : تراني لذلك على أتم الاستعداد، وأنا مصمم على عمل ما صرحت به. فأنت لست سوى جبان يلعل سانك ولا تجرؤ على استعمال سلاحك.

هارون : قلت لك : كفى. برب القوط أقسم لك ان هذه المشادة الحقيرة ستنهلكنا جميعاً. ألا تدركون، يا سادة، مدى ما يمثله من الخطر علينا، أن يدوس هذا الأمير حقوقنا المشروعة. ماذا أرى؟ هل ان لافينيا مصممة الى هذا الحدّ، أم ان بسيانوس المنحط يتاجس على تحريك هذه النزاعات لأجل حبها بدون أن تردعه أية مقاومة أو عدالة أو انتقام؟ أيها السادة الشجعان، كونوا على حذر. فلو علمت الامبراطورة بسبب هذا الخلاف، لن تكون راضية أبداً.

شيرون : سينان عندي، إن علمت بذلك هي وكل أهل الأرض أو لا. فأنا أحب لافينيا حباً لا مثيل له في الكون أجمع. ديمتريوس : أيها الصعلوك، تعلم أن تختار نصيباً قريب المنال أكثر من لافينيا، لأنها أهل أخيك البكر.

هارون : هل أنت مجنون؟ ألا تدرى مدى غضب الرومان وقلة صبرهم وعلم قبولهم بأى خصم في الحرب؟ فأنا أعلن لك، يا سيدى، انك تسعى إلى حتفك بهذه المزاحمة.

شيرون : سأجابه الموت ألف مرة في سبيل الوصول إلى من أهوى. هارون : تريد الوصول إليها، ولكن كيف؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ظماء رغباتكم بعيداً عن أنظار السماء، وتشبعون نزواتكم من مفاتن لافينيا.

شيرون : ان نصيحتك، يا صاح، تفوح منها رائحة الجبانة والخساسة.

ديمتريوس : على أن ألجأ إلى جميع الوسائل الصالحة منها والطالحة حتى يتتسنى لي أن أرشف من النبع العذب ما يُطفئ لطى أشواقي ولواعج صبابتي، ولا بأس على أن شربت الماء عكرأ في بعض الأحيان.

المشهد الثاني

في غابة قرية من روما

(يدخل تيطس اندرونيوكوس وأبناؤه الثلاثة وأخوه مرقس، على صوت الموسيقى ونباح الكلاب).

تيطس : بدأ الصيد، والصبيحة صافية نيرة، والحقول عابقة بالعطر، والغابات زاهية الاخضرار. فأفلتوا الكلاب هنا وحرّضوها على النباح لتوقيط الامبراطور وزوجته الحبيبة، وتدعو الأمير إلى الاسراع إلينا. أنفخوا أبواق الصيد لتجاوب أصواتها في أنحاء البلاط. تعالوا نواكب، يا أولادي،

شخص الامبراطور بحرص، فقد نُمْتُ هذه الليلة بقلق،
لكن طلوع النهار هدأ خاطري فداخلني بعض الارتياح.

(يسمع نباح كلاب ثم صوت نغير. يدخل ساترنيوس وتمورا وبسيانوس
ولافينيا وشيرون وديمتريوس وحاشياتهم).

تيطس : الف تحية ألقى عليك، يا صاحب الجلاله، وعليك أيضاً
يا مولاتي. وعدت سموك باسماعك نغير الصيد، وها
أنا قد بَرَزْتُ بوعدي.

ساترنيوس : لقد طرقت سمعي نبراته القوية يا سيدي بشكل مبكر
بالنسبة إلى عروسين جديدين.

بسيانوس : ما رأيك، يا لافينيا؟
لافينيا : لا تصدقه. فقد استيقظت باكراً، أي منذ أكثر من
ساعتين.

ساترنيوس : أحضروا لنا الجياد والعربات إلى هنا. وهيا بنا إلى الصيد
(تمورا) : سترين كيف يتم صيدنا الروماني، يا مولاتي.

مرقس : لدىّ كلاب، يا مولاي، تهاجم أشرس النمور وتتسلى
على المرتفعات.

تيطس : وأنا، حصاني يلاحق الطريدة في جميع الدروب ويختار
السهول كالخطاف.

ديمتريوس (لشيرون بصوت خافت) : نحن لا نصطاد، يا شيرون، على
ظهور الجياد ولا بواسطة مجموعة الكلاب. لكننا نأمل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لأن فيلومال التي تخصه تفقد اليوم لسانها، وأبناءك سيسيلبون عفتها ثم يغسلون أيديهم الآثمة من دم بسيانوس المغدور. أترى هذه الرسالة؟ أرجوك أن تأخذيها وأن تعطي الملك هذا المغلف. والآن لا توجهي إليّ أيّ سؤال. فقد شاهدنا البعض، وبخورتك قسم من غنيمتنا المنشودة، وهم لا يشكّون أبداً بخيئة أملهم.

تامورا : بالله عليك، أيها البربرى، أنت عندي أغلى من حياتي.
هارون : لا تنبئي ببنت شفة، أيتها الامبراطورة العظيمة. فها هو بسيانوس يعود. حاولى أن تشاجريه، وأنا سأحرّض أبناءك على مساندتك مهما كانت حاجتك. (يخرج).

(يدخل بسيانوس ولافينيا).

بسيانوس : من أرى هنا؟ امبراطورة روما اللامعة بعيداً عن حاشيتها؟
أم هي الإلهة ديانا المتمثلة بملامح ملكتنا، وقد غادرت غاباتها المقدسة لتشاهد الصيد في هذه الأحراج الفسيحة؟
تامورا : يا لك من مراقب جسور على خصوصياتي الحميمية.
لو كانت لي قدرة ديانا كما يقال، لكونت غرست حالاً قرنين في جبينك على غرار أكتيون، ولجعلت كلاب الصيد تطارد أطرافك المحولة إلى قوائم، أيها الدخيل المتطفّل.

لافينيا : بإذنك أيتها الامبراطورة اللطيفة، أقول ان من يسمع هذا

الكلام يظننك سخية في توزيع القرون. لا شك في أنك وهذا البربرى كتتما على انفراد تحاولان القيام بهذه التجربة. ليحفظ الإله المشتري اليوم زوجك من هذه الكلاب ما دام من أكبر الخسائر، اعتبار زوجك وعلاً شارداً في الغابات.

بسيانوس : صديقيني يا سيدتي، هذا البربرى يضفي على شخصك انعكاساً خفياً كريهاً دنيئاً. لماذا أنت بعيدة عن حاشيتك؟ ولماذا نزلت عن جوادك الأبيض كالثلج لتهيhi في هذه البقعة المعتمة برفقة هذا البربرى؟ هل من رغبة خبيثة دفعتك إلى هنا؟

لافينيا : بما أنك قُوطعت هكذا في انطلاقتك، فمن المعقول ان تتهمي مولاي بالواقحة (بسيانوس) أرجوك أن تطاوعني في الذهاب كي تتمتع هذه المرأة بحبها الأسود كالغراب. فهذا الوادي يلائم كثيراً مثل هذا الانحراف.

بسيانوس : سأخبر أخي الملك بالموضوع المرير.
لافينيا : منذ زمن طويل هذه الانفلاتات تبرز انحرافه. أوليس غريباً أن يكون هذا الملك الطيب القلب مخدوعاً؟

تامورا : أنى لي الصبر على احتمال ذلك؟

(يدخل شiron وديمتريوس)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انظري اليها بعين محبتك كما ترنو قطرات المطر إلى الصخر الأصم.

لافينيا (لديمتريوس) : متى ثار صغار النمور على امهاتها لا ترددع.
لا تعلمها الغضب، لأنها هي قد علمتك اياه، والبن
الذى أرضعتك اياه قد حولك إلى حجر لأنه مشبع
بالشراسة، وأن جميع الأمهات لا ينجنن أولاداً
يشبهونهن. (لشيرون) توسل اليها أنتظر عطفها كامرأة.

شيرون : ماذا تقولين؟ هل تريدين أن أثبتت اني لقيط ابن زنى.

لافينيا : هذا صحيح. فالغراب لا يفرّخ قبرة. مع ذلك سمعت
أن الشفقة حركت عواطف الأسد، وكم أريد أن أرى
شاهدأً على ذلك، فترك برائته الحادة، تنشبُ. يقال ان
الغربان تطعم الفراخ المهجورة، بينما فراخها هي تتطل
جائعة في عشها. عندما يقول قوادك المتحجر لا، كوني
انت نحوي طيبة القلب، او على الأقل ظهرى لي بعض
الرفق.

تامورا : لا أدرى ما معنى هذا. خذوها من أمامي.

لافينيا : دعني أنور طريقك. باسم أبي الذي منحك الحياة حين
كان بوسعه أن يقضي عليك، لا تكوني ظالمة ولا تصمي
عني أذنيك بتساوأة.

تامورا : عندما لا تهيني أنت شخصياً، لا يمكنني أنا بسبب
أبيك... تذكرا يا ولدي تلك الدموع التي سكبتها سدى

لإنقاذ أخيكما خشية أن يذهب ضحية الغدر. لكن الوحش اندرونيوكوس لم يقبل بأن يسايرني. خذهاه اذاً وافعلوا بها ما شئتم. وبقدر ما تسيئان معاملتها، تعظم محبتكم في صدري.

لافييا : ألمي كبير يا تامورا ان تستحقى لقب الملكة الصالحة،
ثم أن تقتليني بيديك هنا. لأنى منذ زمن طويل لم أعد
أرغب في الحياة. أنا بائسة شقية حكم علي بالاعدام
منذ موت بسيانوس.

تمورا : ماذا تنتظرين مني إذًا؟ أيتها المرأة القاسية، اتر كيني وشأني.

لافيانيا : إنّ ما أشتتهيه هو الموت حالاً، وما يمنعني لساني عن التلفظ به حياءً، ليس أحطّ منه خسّة. انقذيني من دعاراتهما التي اعتبرها أفعظ من الموت، ثم ارميني في حفرة سحرية حيث لا يستطيع نظر الناس أن يكتشف جسدي. أصنعي هذا، وكوني قاتلة مشفقة محبّة.

تمورا : هكذا أسرق من ابني أجراهما. كلا، أريد أن يشفيها
غيلهما ويتشفيا بما تناлиه من قهر وعداب.

ديمتريوس : هيا سيري. فقد استيقظنا هنا طويلاً.

لافيبيا : لا سماح، ولا أي فضيل يستمدّ من امرأة. تبّاك لك مـ
مخلوق قبيح، جلبت العار على بنات جنسنا كأنك عـ
لدود. ألا فليحلّ بك الهلاك والروال.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مرتیوس : في أصبعه خاتم يلمع حجره الكريم ويضيء السردار
كأنه مشعل ينير حدّين علاهما شحوب الموت في قعر
الحفرة المشؤومة. هكذا كان القمر يرسل أشعته الخافتة
على الملك بريام حين مات سابحاً بدمه الكريم. ساعدني
يا أخي بيده المترجفة. فإن كان الرعب قد استولى
عليك مثلّي، أعني على الصعود من هذه الهوّة الشنيعة
التي سال فيها الدم كأنه أحد أنهار الجحيم.

كنتوس : مدّ لي يدك لأتمكن من اخراجك. فإن لم يعد لي
من عزم على خدمتك، أنا أخشى أن يشدني هذا الشدق
المفتوح ليبتلعني ويطويوني كالقبر المظلم الذي ضمّ رفات
بسيلانوس. حقاً لم يعد لي من قوة لأشدّك إلى حافة
هذه الوهدة.

مرتیوس : وأنا لم يعد لي من قوة للصعود بدون معونتك.
كنتوس : مرة ثانية أقول لك : أعطبني يدك. فلن أفلتها إلا عندما
تصبح فوق إلى جنبي. وإذا لم تتمكن من المجيء
إليّ، فأنا آتي إليك. (يرتّمي إلى النفق).

(يدخل ساترنيوس وهارون).

ساترنيوس : تعال معي، لأرى ما هذه الهاوية، ومن الذي سقط فيها.
تكلّم يا من وقعت في هذه الهوّة الفاغرة فها في بطن
الأرض لتبتلعنا.

مرتيوس : آنا التعيس ابن اندرونيكتوس الذي قادتني شقاوتي إلى هنا لأشاهد أخاك بسيانوس جثة هامدة؟

ساترنيوس : أخي ميت؟ طبعاً أنت تمزح. لأنه مع زوجته في قصرهما شمالي هذه الغابة البديعة. ولم تمضِ ساعة على مغادرتي اياهما.

مرتيوس : أنا لا أعلم أين تركته حياً. إنما يا للأسف وجدناه هنا قد فارق الحياة.

(تدخل تامورا ثم يدخل تييطس واندرونيكتوس ولوسيوس).

تامورا : أين مولاي الملك؟

ساترنيوس : أنا هنا يا تامورا. لكن الأسى يعصر قلبي عصراً.

تامورا : أين أخوك بسيانوس؟

ساترنيوس : أنت تفتحين جرحى حتى أعمقه. بسيانوس المسكين صريح يرقد هنا.

تامورا : أنا أتيك متأخرة جداً بهذه الرسالة. إن الخطة المأسوية المشروّمة جعلتك تتعجب غاية التعجب من أن وجهاً إنسانياً يقوى على التبطن بمثل هذه الابتسامة الوحشة القاتلة.

ساترنيوس (يقرأ الرسالة التي سلمته اياها تامورا) : اذا لم ننجح في الاتصال بك، أيها الصياد العزيز، ونحن نكلمك عن بسيانوس، تولّ حفر قبره تحت الأشجار بقرب الصخرة التي تح

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا لم يسعفك ما بقي لك من ذراعيك، اضربي على طاولة الكتابة.

ديمتريوس (شيرون) : انظر كيف يمكنها أن تقوم بعض الحركات والاشارات.

شيرون : عُذْ واطلب ماءً معطرًا لغسل يديك.

ديمتريوس : لم يعد لها من لسان لتطلب ولا يدين لغسل. لذا لا خوف من أن ندعها تقوم بنزهات صامتة.

شيرون : لو كان هذا حالى لكنت شنت نفسى.

ديمتريوس : لو كان لك يدان لعملت أنا على ربط عنقك بحبل المشنقة.

مرقس : من هنا؟ هل ابنة أخي تهرب؟ يا ابنة أخي، أريد أن أقول لكِ كلمة. أين زوجك؟ لو كنت حالماً لما تمنيت إلا أن أظل مستيقظاً. وان كنت مستيقظاً لتمنيت أن يرمبني أحد الكواكب أرضاً وان يجعلني أرقد إلى الأبد. تكلمي يا ابنة أخي اللطيفة. من هي اليد الشريرة الشرسة التي شوهتك وقطعت أطرافك؟ من هي اليد التي حرمت جسمك من يديك، ومن حرملك من الذراعين اللذين يهفو الملك إلى النوم مطوقاً بهما ليحظى بسعادة لا تفوقها سعادة متمتعاً بفيض حبك؟ لماذا لا تجيبييني؟ وأسفاه أرى سيلأً من الدم مثل ينبوع تلاعيب به الرياح العاتية يتفرق من بين شفتيك المخضبتين حسب تنفسك

العاطر شهيقاً وزفيراً. لا بد من أن يكون أحط الظالمين، قد أروى ظماء من كنوزك، وليمتعك من التشهير به قطع لسانك. ما لك تشريحين بوجهك من شدة الخجل؟ لا بد لهذا الدم النازف من جراحتك الثلاثة وخديك المحمرين بسبب هذه المحنقة القاسية، من الانتقام لهما. هل تريدين أن أتولى أنا هذا الأمر؟ ماذا تقولين؟ ليتني أدرك ما يدور في رأسك، ليتني أعرف الجاني اللئيم لأناقشه الحساب وأصبع عليه جام غضبي بحسرة وأسف. فالحسناء فيلومال قد فقدت لسانها، لكنها تمكنت من تسطير أفكارها على النسيج الذي كانت تزرকشه. أما أنت يا ابنة أخي الحبيبة فلا سبيل لك إلى التعبير عن ارادتك. لا بد من أن تكوني صادفت طاغية داهية في التشكيل قطع أناملك الناعمة التي كانت حفقت زركشة أروع مما قامت به فيلومال. ليتك تستطيعين التعبير عن أفكارك. سحقاً للشقي الذي جنى عليك وحرملك من هذه الأنامل التي كانت بارعة في الزركشة وفي العزف على الأوtar الشجية كأنها تداعب نياط القلب الرقيق وتحرك فيه كوامن الحيوية والطرب. ليته سمع ما كان يوجد به لسانك من ألفاظ رخيمة عذبة كأناشيد السماء. لما كان أعمل سكينه في أوصالك ولسانك تقطيعاً هكذا فظيعاً ببررياً، بل جثا عند قدميك مذهولاً كما فعل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل على هذين الولدين، أيها النواب، وترونني أُعْفَر جببني
وأسكب دموع الأسى ونفسى حزينة حتى الموت على
الدم المهدور الذي نزف من جراح القتيل المغدور ظلماً
 وعدواناً. بينما دم ولدي يصرخ لإنقاء الواقع في بلية
أدهى، إن أنتم سمحتم باعدامهما وتلوث سمعة أيهما.

(يخرج الموكب).

تيطس (وحده يتبع كلامه) : أيتها الأرض، سأروي ترابك بدموعي المسنة
أكثر مما يبذله هذان الشابان، كما يسقي نيسان بربخات
مطره الأرض العطشى إلى غيث الربع كمؤونة واقفة
من جفاف الصيف. سأسقى أرضك بدموعي السخية
حتى عندما يذوب ثلج الشتاء ويفيض بنباع غزيرة على
الأرض أثناء فصل الربع، اذا رفضت أن تشرب دم أبنائي
الأعزاء. (يدخل لوسيوس مشهراً سيفه). أيها النواب
المخترمون، أيها الشيخ الأجلاء، فكوا قيود ابني، والغوا
حكم الاعدام، ودعوني أعلن أنا الذي لم أذرف دمعة
حتى الآن، ان دموعي اليوم تنطق بأقصى البلاغة.
لوسيوس : يا والدنا النبيل، أنت تنتخب سدى لأن النواب لا ينصتون
إليك، وليس هنا في الواقع من أحد، فلا تشک آلامك
للصخر الأصمّ.

تيطس : دعني يا لوسيوس أتوسط لأخويك. أيها النواب الأفضل، استحلفكم مرة أخرى باعزم ما لدикكم أن ترقوا لحالى. لوسيوس : مولاي الكريم، ليس من نواب يستمعون إلى صوتك، فهو لاء هم أصنام.

تيطس : هذا لا يهم يا عزيزى، وإن سمعوني فلن يتبعها إلى ما أقول. أجل، وإن دروا بما بي، فلن يشفقوا على ذلك أشكوا أحزانى العاجزة للصخور. فإذا لم تحن على شقائى، فهي على الأقل أفضل من النواب لأنها لا تقاطعني حين أتكلم. وما دمت أنتصب فهي تتقبل دموعي الوضيعة ويخيل إلي أنها تنوح معى. أما اذا كانت مغطاة بالأنسجة، فلن يضاهيها أحد من هؤلاء النواب. فالحجر لين كالشمع، اذا قورن بقلوب النواب المقدودة من الصخر الأصم، وهو لا يؤذى. أما النواب فيكلمة يحكمون زوراً على الناس بالموت الزؤام. لكن لماذا تقف هكذا وسيفك مسلول؟

لوسيوس : لكي أنقذ أخوى الآثنين من الموت. ولقاء هذه المحاول أصدر عليّ القضاة حكمهم بالنفي المؤبد.

تيطس : يا لك من رجل سعيد، شاؤوا أن ينعموا عليك. لكن كيف، يا لوسيوس الغبي، لا ترى ان روما، التي أصبحت مسرح النمور الباحثة عن فريسة، لا طريدة أمامها سو أنا وذويي. فما أسعدهك في منفاك وفي بعديك عن د

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زوجك قتل هو أيضاً وبسبب موته حُكم على أخويك بالاعدام، وقد نُفِّذ فيهما الحكم. أنظر إليها يا أخي مرسس، انظر إليها يا ابني لوسيوس. عندما ذكرت أخويها سالت دموع جديدة على وجنتيها مثل الندى على زنقة قُطفت وأوشكت أن تذوي.

مرقس : ربما هي تبكي لأن زوجها قُتل، وربما لأنها تعرف أن المتهَمَين بريغان.

تيطس : إذا كان المجرمان فعلاً قتلاً زوجها، عليها أن تفرج لأن القانون عاقبهما. كلا، ثم كلا. هما لم يقترفا جرماً كهذا قبيحاً، والبرهان ما تعانيه أختهما من آلام. عزيزتي لافينيا، دعني أقبل وجنتيك، وقولي لي بالإشارة كيف يسعني أن أعزّيك. هل تريدين أن نجلس أنا وعمك الشهم وأنحوك لوسيوس بقرب اليَنْبُوع، وأنت محدّقة تنظررين إلى خدوتنا الذابلة التي باتت كالبرية الرطبة الموحلة بعد انحساب مياه الفيضان عنها. دعونا نظل بجوار اليَنْبُوع النقي حتى يفقد عذوبته ويتحول إلى ماء مالح مرّ كدموعنا. هل تريدين أن نبت أيدينا مثلث؟ أو أن نقطع ألسنتنا بأسناننا، وأن نقضي باقي عمرنا في شناعة الحركات المعبرة الخرساء؟ ماذا تريدين أن نفعل نحن الذين نملك السنة؟ تعالوا نرسم خطوة شقاء مرهق يفضي إلى الذهول في مستقبل الأيام.

لوسيوس : والدي العزيز، كف عن النحيب لأن آلامك تحمل
شقيقتنا التعيسة على البكاء والعويل.
مرقس : صبراً يا ابنة أخي. وأنت يا تيطس الكريم، جفّ
دموعك.

(يمسح عيني أخيه بمنديله).

تيطس : مرقس، يا مرقس، أنا أعلم جيداً، يا أخي، أن منديلك
لم يعد يجف نقطة واحدة من دموعي، لأن حزنك
غمري بالكاربة الدائمة.

لوسيوس : أنا أريد أن أمسح وجنتيك يا لافينيا.
تيطس : اسمع، يا مرقس، أنا أفهم اشاراتها. فلو كان لها لسان
يتكلم لقالت الآن للوسيوس ما قلته لك في هذه اللحظة
بالذات. فدموعها السخية وخدودها الشاحبة لا سبيل إلى
مسحهما بمنديل مشبع بدموع أخيها. ما أقسى هذه
اللهفة والأسى؟ هي بعيدة عن رحاب الجنة لا تقبل
العزاء من دار الشقاء. (يدخل هارون).

هارون : يا تيطس اندرونيوكوس، مولاي الامبراطور ارسل يقول
لك : اذا كنت تحب إبنيك، فواحد منكم، أنت أو
مرقس أو لوسيوس، ما عليه إلا أن يبتز يده ويبيث
بها إلى جلالته، وهو بدوره يرسل لك ولديك حيين.
وهذه تكون فدية جريمتهما.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأتقياء أن يطلبوا الإنعام. وهارون يريد أن يكون سواد نفسه كسواد وجهه.
(يخرج).

تيطس (يركع): أنا أرفع نحو السماء هذه اليد الوحيدة وأخني هذا الجسم المهموم حتى الأرض. وإن كان هناك رفق بالدموع البائسة فهو ما أنشده (لأفينيا التي تركع بقربه) : ماذا أرى؟ أتریدين أن ترکعي معي؟ لا تتأخرني إذاً يا ابتي العزيزة. لأن السماء تستجيب تضرعلى، أو نقلب بتنهاداتنا صفاء الفلك إلى ظلام، ونحجب الشمس وراء ضباب يحاكي الغيوم الدكناة.

مرقس : تكلم برصانة يا أخي ولا تزج نفسك في هاوية القنوط.

تيطس : أوليس شقائي هوة سحيقة لا قرار لها؟ لا بد لآلامي إذاً من أن تكون مثلها بلا قرار.

مرقس : يجب عليك أن تحكم عقلك وتضبط حزنك.

تيطس : لو كان العقل يسيطر على هذه المواقف لملكت نفسي ووضعت حدًا لعذابي. عندما تهطل دموع السماء، ألا ترى كيف تفرق الأرض في بحر الأحزان. وإذا عصفت الرياح الهوجاء، إلا تتلاطم الأمواج وتعلو كالجبال، وتهدد أديم السماء بما يعكر صفوها ويدعها ترغى وتزبد؟ بعد كل هذا، تتعجب إن لم يلزم التعقل هذا النواح والتحب؟ (يشير إلى لافينيا) أنا المحبيط، واسمع تنهادات ابتي، وهي السماء بدموعها الهاطلة على الأرض، ولا

بد لأمواجي من أن تحرّكها الحسرات، ولا بد للأرضي من أن يغمرها الفيضان ويغرقها الطوفان بدموعها المتواصلة. لأن أحشائي لا تقوى على امتصاص هذه العذابات، وعلىي أن أتقىأها واستفرغها نظير الرجل السكران. دعنيي إذاً لأن من يخسر هو دائمًا حرّ في معالجة قلبه بأقوال أمرّ وأقسى من بلواه.

(يدخل رسول وهو حامل رأسين ويداً مقطوعة).

الرسول : يا اندرونيكسوس الكريم، أنت مظلوم، ولم تقدر تضحياتك التي قدّمتها في سبيل الامبراطور. هذان رأسا ولديك النبيلين وهذه يدك تعاد جميعها إليك بسخرية واذراء. هم يهزّون بالآمل ويتقدرون بشجاعتك وبذكريات موت والدي. (يخرج).

مرقس : الآن، والبركان إثنا قد برد في جزيرة صقلية، وقلبي يتقلّى في نار الجحيم الدائمة الاشتعال، ها هي أكثر من مصيبة يمكن تحملها. البكاء مع المنتجدين يغري قليلاً، إنما الأسى المتغاضي عنه هو موت مضاعف.

لوسيوس : هل يتسمى لهذا المشهد أن يسبب جرحاً هكذا عميقاً، بدون أن يهزّ أركان حياة محترقة ويهدّمها؟ هل يتسمى للحياة أن تظل حاملة اسمها عندما لا يقى منها سوى نفس ضئيل؟ (تعانقه لافينيا).

مرقس : وا أسفاه. مسكين هذا القلب. هذه القبلة ليست تعزية
له أكثر من الماء المجلد بالنسبة إلى أفعى جائعة.

تيطس : متى ينتهي هذا النوم المريع؟

مرقس : الآن، وداعاً أيها السراب الخداع. مت يا اندرونيوكوس،
أنت لا تناه. أنظر إلى رأسِي ولديك وإلى يدك المقطوعة.
 وأنظر إلى ابنك الآخر المبعد وقد سبب له الشحوب
هذا المشهد الأليم المفجع، وأنا أيضاً أخوك وقد أصبحت
كتمثال من حجر بارد جامد. أنا لا أريد تخفيف آلامك.
انتف شعرك الذي وخطه الشيب وغضّ يدك الثانية
بأسنانك. ولنعمض هذا المنظر الفظيع عيونك المقرحة.
حان وقت افلاتك من وثائقك، فلماذا تظل هادئاً؟

تيطس (يصحح) : ها ها ها.

مرقس : لماذا تصحح؟ هذا في غير أوانه.

تيطس : لأنني لم أعد أملك دمعة واحدة أسكبها. ثم هذا اليأس
عدو يريد التحكم بعنيي اللتين بلّهما وأعماهما سيل
الدموع. فكيف أجد طرقي إلى بركان الانتقام؟ لأن
هذين الرأسين يبدوان كأنهما يكلّمانني ويفهمان اني لن
أذوق طعم السعادة إلا اذا ردّت كيد اخصامي إلى
نحرهم. هيا، هيا قولوا لي، ماذا يتحمّل عليّ أن أفعل.
أنتم أيها النساء تحلقوا حولي لكي استطيع أن ألتفت
إلى كل واحد منكم وأقسم لنفسي اني سأنتقم لاهاناتكم.

لقد أعلنت حلفاني: هيا يا أختي تناول أحد الرأسين ويدني
هذه سأحمل الرأس الآخر. وأنت يا لافينيا سيكون لك
دور أيضاً احملني يدي يا ابتي العزيزة بين أسنانك.
أما أنت يا ولدي فاغرب عن وجهي، أنت منفي وعليك
أن لا تمكث هنا. اسرع إلى القوط واجمع منهم جيشاً،
إذا كتت حقاً تحبني كما أعتقد. تعال تتعانق ونفترق،
لأن لدينا أعمالاً كثيرة.

(يخرج تيطس ومرقس ومعهما لافينيا).

لوسيوس (وحده) : الوداع يا أبي التبيل اندرونيوكوس، يا أتعس رجل
عاش في روما. وداعاً يا روما الرائعة، إلى أن أعود
أنا لوسيوس إليك، فإني أترك هنا رهائن أعزاء على
قلبي كحياتي. وداعاً يا أختي العزيزة لافينيا، أنت التي
لم تعودي كما كنت سابقاً. لكنني أنا لوسيوس وأنت
يا لافينيا لن نعيش إلا في زوايا النسيان وفي قبضة أفعى
الآلام والأحزان. فان أنا بقيت حياً سأثور لما أصابك
من إهانة ومذلة وسأحمل ساترنيوس وامبراطورته على
طلب الرحمة أمام أبواب روما كما فعل ترقان وملكته.
ها أنا الآن ذاهب إلى القوط وسأجند منهم قوات هائلة
لمعاقبة روما وساترنيوس.

المشهد الثاني

في قاعة مائدة بيت تيطس أمام أطعمة مختلفة

(يدخل تيطس ولافينيا ولوسيوس الشاب ابن لوسيوس المتقدم في السن).

تيطس : والآن، لنجلس ونأكل فقط ما نحتاج إليه للمحافظة على قوانا بغية الانتقام لكوراثنا المريرة. وأنت يا مرقس فلئن هذه العقدة التي أحدها اليأس. فأنا وابنة أخيك المسكينة لم يعد لنا من أيد ولا سبيل لنا إلى العزاء ما دمنا متلقعين لا نأتي بأية حركة. أنا لم يبق لي سوى هذه اليد اليمنى التي تعذبني عندما أقرع صدري وحين يخفق قلبي جنوناً بسبب محنتي وهو حبيس بين حنايا ضلوعي ولا حول لي إلا لتصيره وكتم شكوكاه. (يقرع صدره. يقول للافيني) : وأنت يا مستودع الحزن والشقاء، لا تستطيعين التعبير إلا بحركات مبهمة غير مفهومة عندما تضيق بك الدنيا ويغلب عليك الأسى أقرعي أنت أيضاً صدرك لتهدة قلبك المكلوم، ونفسي عنه بتنهداشك لتسكين أوجاعه. وإنما خدي سكيناً بين

أَسنانك وأُغرسِيه في قلبك هذا حتى تنسكب كل دموعك السخية النابعة من مآسيك في هذه المحنَة القاسية لعلها تبرّد وترفرف في فيض هذه المرارة الجنونية المتدافعَة من عينيك.

مرقس : ثُمَّا لك، يا أخي. لا تعلمها هذا العنف نحو ذاتها لعنة تلحق الأذى بحياتها.

تيطس : ماذا تقول؟ هل أفقدك الشقاء صوابك؟ يا مرقس، لا أحد غيري يمكنه أن يتصرّف بجنون. بأية يد شرسة يسعها أن تضرّ بنفسها؟ لماذا ترشقنا بكلماتك الجارحة ولا تكفّ عن ذكر اليد التي تشير في أعماقنا أمر الذكريات؟ بالله عليك لا تكرّر ذكرها ولا تتكلّم عن الأيدي خشية أن تذكّرنا بأننا فقدناها. سحقاً لي. ما هذا الكلام الذي يرهقنا بتذكيرنا أننا فقدنا أيدينا، بينما مرقس لا يكفّ عن ذكر هذه الأيدي. هيا بنا إلى المائدة. وأنت أيتها الفتاة الحلوة، كُلّي هذا، إذ لم يعد لدينا ما نشربه. اسمع يا مرقس ما تقوله فإنما أستطيع أن أفسّر كل ما تريده أن تعبر عنه في استشهادها. هي تقول إنها لا تقوى على شرب أي سائل ما عدا دموعها التي تمتزج بالآلامها وتنهمر على خديها. فهي شاكية خراساء. سأدرس فكرتك وسأتمرّن على فهم حركاتك الصامتة التي يستجدّيها الناسك في صوامعهم أثناء

تضراعاتهم. لن تنهدي ولن ترفعي بقايا دراعيك إلى السماء، ولن تغمزي القبة الزرقاء بطرف عينيك، ولن تشيري إليها بهزّ رأسك ولا بطّي ركبتك ركوعاً للدلاله على الخضوع. لا، لا، لن أحاول أن أفهم ما يجول في خاطرك حتى ولا بالاشارة.

لوسيوس الشاب (والدموع تملأ عينيه) : حسناً يا جدي. دع عنك هذا النحيب المرير، وسلّ عمتي بعض القصص المرحة.
مرقس : وأسفاه يا ولدي الحنون. أراك دامع العين وأنت تنظر إلى آلام جدك الحزين.

تيطس : هذىء روحك، يا بني. لا أرى في عينيك سوى الدموع. وأنخشى أن يذوب قلبك سريعاً من شدة الأسى. (يضرب مرقس صحته بسكنيه) لماذا تضرب صحتك بسكنيك، يا مرقس؟

مرقس : لقد قلت كائناً حياً، يا جدي. قلت ذبابة. تيطس : الويل لك يا قاتل. أنت تطعن هكذا قلبي. فان عيني تعبتا من رؤية الظلم والطغيان. فتسبيب الموت لأحد الأبرياء لا يليق بشقيق تيطس. إذهب لأنني لا أجد لك مكاناً بصحبتي.

مرقس : وأسفاه، يا مولاي. أنا لم أقتل سوى ذبابة. تيطس : لو كان لهذه الذبابة أب وأم، كم كانوا ينشران شكاواهما

حيث حملتهما أجنحتهما الذهبية، ويملان الأجواء
بطينهما وندبهما. مسكونة هذه الذبابة المسالمة التي
جاءت إلينا لتبهج أوقاتنا بهينتها الرقيقة، فما كان منك
إلا أن قضيت عليها.

مرقس : سامحني يا مولاي. كانت هذه الذبابة سوداء اللون تشبه
بربري الأمبراطورة، ولذلك قتلتها.

تيطس : اذاً، سامحني لأنني لمتك على هذا العمل الخير. ناولني
سكينك لأنفس عن غيظي، وأنا أتصور أن هذا البربري
قد قدم إلى هنا لسميمي. هذا لك، هذا ل TAMORA. يا
لكر من خبيث. على كل حال لا أظنتنا قد تدنسنا إلى
هذا الدرك المنحط حتى تتعاون كلانا على قتل ذبابة
صغيرة تذكّرنا بالبربri الفاحم السوداء.

مرقس (على حدة) : آسف لهذا الرجل العسکين. فقد أفقده الألم
صوابه، وراح يتصرّر أموراً لا وجود لها إلا في خياله،
ولا تمت إلى الواقع بأية صلة.

تيطس : هيا ارفعوا السفرة. يا لافيينا، تعالى معا. أنا ذاهب إلى
غرفتي لأقرأ معك قليلاً بعض قصص الماضي الكثيف.
تعالي يا ابنتي، تعالى معي. أنت نظرك لا يزال فتىً،
ويمكنك أن تكري أي بلا كلل حين يدرك الارهاق عيوني.
(يخرجون).

الفصل الرابع

المشهد الأول

أمام منزل تيطس

(يدخل تيطس ومرقس، ثم لوسيوس الشاب فتجرى وراءه لافينيا.
يهرب الفتى وتحت إبطه كتبه التي يدعها تساقط على الأرض).

لوسيوس الشاب : النجدة، يا جدي، النجدة. فان عمتي لافينيا تلاحقنى
في كل مكان، ولا أدرى لماذا. يا عمي الكريم مرقس،
أنظر كيف تأتى مسرعة. واأسفاه لا أدرى يا عمتي
العزيزه، ماذا تريدين مني.

مرقس : ابق إلى جانبي ولا تخف من عمتك.

تيطس : هي تحبك كثيراً يا ولدي، ولا تريد أذاك.

لوسيوس الشاب : أجل، عندما كان والدى في روما، كانت هي تحبني
كثيراً.

مرقس : ماذا تقصد ابنة أخي لافينيا بهذه الحركات؟

تيطس : لا تخف منها، يا لوسيوس. هي تريد طبعاً أن تقول

شيئاً. أنظر يا لوسيوس، أنظر كيف تدلّلـكـ. هي تريد أن ترافقها إلى مكان ما. يا ولدي، لم تجتهد كورنيليا في تنقيف أولادها أكثر مما فعلت لافيـنيـاـ لتعلـمـكـ أشعار القصيدة الرائعة « الخطيب » من نظم شيشرون، ألا تحـزـرـ لماذا تضـمـكـ هـكـذاـ إـلـىـ صـدـرـهـ؟

لوسيوس الشاب : أنا لا أذكر شيئاً يا مولاي، ولا يـعـنـيـ أنـ أحـزـرـ إلا اذا كانـ تـصـرـفـهاـ نـوـعاـ منـ الـهـذـيـانـ الذيـ استـولـىـ عـلـيـهـاـ. فيـ الـوـاقـعـ سـمعـتـ مـرـارـاـ منـ جـدـيـ انـ شـدـةـ الحـزـنـ تـؤـدـيـ إـلـىـ الـجـنـونـ. ولـقـدـ قـرـأـتـ انـ هـيـكـوـبـ الطـرـوـادـيـ قدـ أـفـقـدـهاـ الحـزـنـ صـوـابـهاـ. وـهـذـاـ مـاـ أـفـرـعـنـيـ،ـ وإنـ كـنـتـ أـعـلـمـ،ـ ياـ سـيـدـيـ،ـ انـ عـمـتـيـ النـبـيـلـةـ تـحـبـنـيـ أـكـثـرـ مـنـ أـمـيـ بـمـاـ لـيـقـاسـ،ـ وـأـنـهـاـ لـاـ تـرـيدـ أـنـ تـقـلـقـ حـدـاثـتـيـ إـلـاـ إـذـاـ دـاهـمـهـاـ ضـرـبـ منـ الـهـوـسـ.ـ وـهـذـهـ الـفـكـرـةـ بـالـذـاتـ هـيـ التـيـ جـعـلـتـنـيـ اـطـرـحـ كـتـبـيـ جـانـبـاـ وـأـهـرـبـ،ـ رـبـماـ بـدـوـنـ سـبـبـ يـسـتـدـعـيـ ذـلـكـ.ـ لـكـنـ سـامـحـيـنـيـ يـاـ عـمـتـيـ الـعـزـيـزـةـ.ـ أـجـلـ يـاـ سـيـدـيـ،ـ إـذـاـ شـاءـ عـمـيـ مـرـقـسـ أـنـ يـذـهـبـ فـأـنـاـ مـسـتـعـدـ أـنـ الـحـقـ بـكـ رـاضـيـاـ.

مرقس : أنا أـرـيدـ ياـ لوـسـيـوـسـ

(تعـيـدـ لـافـينـيـاـ إـلـىـ لوـسـيـوـسـ كـتـبـهـ التـيـ تـرـكـهـاـ تسـقـطـ عـلـىـ الـأـرـضـ

تيـطـسـ :ـ ماـ رـأـيـكـ يـاـ لـافـينـيـاـ؟ـ مـاـذـاـ يـعـنـيـ هـذـاـ يـاـ مـرـقـسـ؟ـ هـنـاكـ بـعـضـ

كتب تريد أن تراها. أي منها، يا ابنتي؟ افتحيها يا عزيزتي، فأنت مثقفة ومنوره أكثر من سواك. تعالى واحتارى من كل مكتبتي ما يعجبك وانسي عذابك إلى أن تكشف السماء عن اللعين الذي سبب كل هذه المصائب. أي كتاب تريدين؟ لماذا ترفع ساعديها الواحد تلو الآخر؟

مرقس : اظن انها تريد أن تقول أن هناك أكثر من مجرم. نعم، أكثر من واحد. أو أنها ترفع ساعديها لتلتمس من السماء الأخذ بالثأر.

تيطس : ما هذا الكتاب الذي تحركه هكذا، يا لوسيوس؟
لوسيوس الشاب : هو، يا جدّي، كتاب « التحوّلات » تأليف أوفيريوس الذي أهدتني ايه والدتي.

مرقس : هل اختارت هذا المجلد بالذات من بين عدد كبير من أمثاله، إحياءً لذكرى الفقيدة؟

تيطس : مهلاً، أنظر كيف تقلب صفحاته بعجلة. تعال نساعدها. ماذا تريد أن ترى؟ هل قرأت اسم لافيينا؟ هذه مأساة فيلومال التي تروي خيانة رجل جبان مغتصب. وأنا أخاف أن يكون الاغتصاب علة مصابها.

مرقس : أنظر، يا أخي، أنظر، ولا حظْ كيف تتأمل الصفحات. تيطس : يا ابنتي الحبيبة لافيينا، هل فاجأك الجاني واغتصبك وأذلك، كما جرى لفيلومال التي اعتدي عليها في أعماق

الغاية بشراسة وحشية. أجل، أجل. هناك مكان يشابه المكان الذي اصطدنا فيه. وقانا الآلهة مغريات الصيد. نعم هو شبيه بالمكان الذي يصفه الشاعر هنا، كأن الطبيعة أعدّته ليكون مسرحاً للاغتصاب والاغتيال.

مرقس : لماذا نلصق بالطبيعة تهمة فظيعة كهذه، ولا نفترض أن الآلهة سرّها أن تشهد مثل هذه المأساة؟

تيطس : أجيبينا بإشارة يا ابني العزيزة. فيينا ليس سوى الأصدقاء. من هو المولى الروماني الذي جُسُر على ارتكاب هذا المنكر؟ هل تخلى ساترنينوس عن مسؤوليته كما فعل ترانان في الماضي وقد غادر مخيّمه ليدين سرير لوكريس؟

مرقس : أجلسني بجانبي يا ابنة أخي الحلوة. وأنت أيضاً يا أخي، وأنت يا أبولون وبالاس والمشترى وعطارد، ألهمني لأكتشف مرتكب هذه الخيانة الدينية. انظر الى هنا، يا مولاي. تطلعى الى هنا يا لافينيا. (يكتب اسمه على الرمل بعضى يوجهها برجليه وبفمه) هذه الأرض المرملة مسطحة. وجهي اذا استطعت هذه العصا نظيري أنا، واكتبي اسفي بدون الاستعانة بيديّ. اللعنة تحلّ بمن دفعنا إلى اجراء هذه التجربة. اكتبي يا ابنة أخي العزيزة، واعلمينا أخيراً في هذا المكان، بما تشاء السماء أن تظهره لمعاقبة الجاني. ساعذتك السماء على كشف السر بكتابة ما

لا يسعك أن تبويhi به من شقائق لنعرف الخائن المجرم
ونطلع على حقيقة الأمر.

(لأفينيا تأخذ العصا بين أسنانها وتكتب، وهي توجه القضيب ببقايا
ساعديهما المبتورين، اسمي شiron وDimitrios).

مرقس : ماذا كتبت؟ هذان هما ابنا تامورا اللذان أعمتهم الشهوة
وسيطر عليهما المجنون فأتيا هذه الفعلة الشنيعة الخسيسة.
تيطس : يا إله السماء القوي، أيقضي لك كل هذا الوقت الطويل
لتسمع وتبصر هذه الجرائم البشعة.

مرقس : هدى روعك يا مولاي. أنا أعترف بأن ما كتب على
الأرض يكفي لاثارة الأرواح المنسالمة واغضاب قلوب
الأولاد البريئة. إركع معندي يا مولاي واركعي يا لأفينيا،
وأنت أيضاً يا ولدي الحبيب؟ أنت يا أمل هكتور
الرومانى. اركعوا واقسموا معندي كما فعل بعد اغتصاب
لوكريس، السيد يونيروس بروتوس بالزوج التعيس وبوالد
هذه المرأة الفاضلة التي دنس شرفها. اقسموا معندي على
ملاحقة هؤلاء القوط المعتدلين، والانتقام منهم بإرادة
دمائهم، وإلا هلكنا جميعاً إذا لم نفلع عارنا.

تيطس : لا بد من الانتقام، وعلينا أن نعرف كيف، مهما كان
الجرح الذي أحدثناه في الدب الصغير طفيفاً، علينا أن
نكون على حذر لأن أمّه دائمًا بالمرصاد. وإذا شمت

رأيحكم، اعلموا جيداً انها تقلب إلى لبوعة مفترسة، فهي تُورجح صغيرها حين تكون مستلقية على ظهرها. لكنها حالما يغفو باستطاعتها أن تصرف كما تشاء. أنت صياد حديث العهد يا مرقس، فدعوني أتصرف، و تعال نبحث معاً عن صفيحة من نحاس لها زاوية حادة كالغولاذ، لأكتب عليها هذه الكلمات واحفظها على سبيل الاحتياط. (يريه الكلمات التي كتبتها لافينيا) رياح شمالية هوجاء ستبدد هذه الرمال نظير أوراق العرافة، فأين تكون أمثلتك حينذاك؟ ماذا تقول يا ولدي.

لوسيوس الشاب : أقول يا سيدني اني لو كنت رجلاً، لما تركت مخدع أمّ هؤلاء الصعاليك الجبناء في أمان بل أخضعتها معهم كالخونة لنير روما.

مرقس : أجل، هذا ولد يليق بذويه. فأبوك تصرف مراراً باخلاص حيال وطنه العقوق.

لوسيوس الشاب : سأتصرف هكذا يا جدي، إن أمدت السماء في عمري.

تيطس : هيا، تعال معي إلى قاعة الأسلحة. سأدخلك بالسلاح يا لوسيوس. ثم سأحملك أنا بنفسي يا ولدي إلى أبناء الامبراطورة، وأقدمهم لك غنية باردة. تعال، تعال. ستتفقد وعدك ووعيدك يا ولدي. أليس كذلك؟

لوسيوس الشاب : أجل، وبخجري هذا الذي سأغرسه في صدورهم،
يا جدي.

تيطس : كلا، يا ولدي. سأعلمك طريقة أخرى للوصول إلى
مبtagak. تعال يا لافينيا. وأنت يا مرقس، احرس البيت.
فأنا ولوسيوس سنذهب إلى البلاط لنصنع المعجزات.
أجل وحق السماء يا مولاي، سنصطحب معنا موكيًّا
طويلاً.

(يخرج تيطس ولافينيا والشاب لوسيوس).

مرقس : أيتها السماء، هل يسعك أن تستمعي إلى رجل كريم
يتنهد، ولا تعطفي عليه، ولا ترحمي شقاوه؟ اذهب يا
مرقس، اتبعه في هذيانه هو الذي يحمل في قلبه من
الجراح أكثر مما يعذبه من ألم. كم وكم من آثار
الطعنات يحمل درعه المحدود الذي واجه به الأعداء
بجرأة وإقدام، هو الشريف الذي لا يحقد ويأبى الانتقام.
أتمنى أن تنتقم السماء عنه من العجوز اندرونيوكوس.
(يخرج).

المشهد الثاني

في القصر

(يدخل من أحد الأبواب هارون وشيرون وديمتريوس، ومن باب آخر يدخل لوسيوس الشاب وأحد الخدم حاملاً مجموعة أسلحة مخاطة بورقة عليها بعض الأشعار).

شيرون : هذا هو ابن ليوسيوس يا ديمتريوس، وهو يحمل إلينا رسالة.

هارون : وما هي الرسالة المشوّومة التي يأتينا بها من جده اللشيم؟
لوسيوس الشاب : يا سادتي، بكل تواضع أحمل إليكم تحيات
اندرونيكوس. (على حدة). وأطلب من آلهة روما أن
تمحقكم كليكم.

ديمتريوس : شكرأً جزيلاً يا لوسيوس الكريم. ما ورائك من الأخبار؟
لوسيوس الشاب (على حدة) : الخبر الهام هو أنكما معتبرين كشقيقين متهمين
بالاغتصاب (بصوت عال). أفيد كما بأن جدّي الذي يريد
مساعدتكم قد أرسل إليكما أجمل ما عنده من أسلحة
لتتبهجا بها في شبابكم وأنتا أهل روما الزاهي. هذا ما
أوصاني بأن أنقله إليكما من كلام، أقوله وأنا أقدم هديته
لسيادتكم كي تستعملها عند الاقتضاء ولا تفترا إلى أية
وسيلة للدفاع عن نفسكم. والآن استأذنكم

بالانصراف. (على حدة). سحقاً كما أتى القاتلان
الفاشقان.

(يخرج الشاب لوسيوس والخادم).

ديميتريوس : ماذا أرى هنا؟ ورقة عليها كتابة. لنقرأها :
«الرجل بعيد عن الملامة، البريء من كل جرم، لا
يحتاج إلى القوس والبالي».»

شيرون : هذه من أقوال هوراس التي أعرفها جيداً، لأنني قرأتها
في أحد الكتب منذ زمن بعيد.

هارون : أجل، هذه من أقوال هوراس. أنت على حق. (على حدة).
هكذا تكون الحمير. لأن المسألة ليست مزاحاً. اكتشف
الرجل جريمتهما وأرسل إليهما أسلحة ملفوفة بالحكم
الذي جرحتهما في صميم القلب من غير أن يدرية. لكن
متى علمت الامبراطورة ستصدق لفكرة اندرونيوكوس.
لندعها تأخذ قسطاً من الراحة على سريرها، وهي ساهرة
لا يعرف النوم سبيلاً إلى أجفانها. (بصوت عال). يا سادة،
أولاً ترون أن حسن طالعنا قادنا إلى روما نحن الغرباء،
و فوق ذلك نحن أسرى، لترتقي إلى هذه الرفة السامية.
لقد شعرت بالغبطة وأنا أمام باب القصر أتحدى النائب
أمام أخيه بالذات.

ديمتريوس : وأنا ابتهجت أكثر منه لدى رؤية مولاي يتواضع ويتنازل
إلى ارسال هذه الهدايا.

هارون : أليس له من عذر على تصرفه هذا يا مولاي ديمتريوس؟
أولم تعامل ابنته بكل مودة؟

ديمتريوس : تمنيت لو أن في روما ألف سيدة مستعدة لخدمتنا كما
نريد.

شيرون : هذه أمنية طيبة تدل على فيض من المحبة والأخلاص.

هارون : هنا لا ينقصينا إلا أمك لتقول أمين.

شيرون : وسترددنا أيضاً لعشرين ألف سيدة رومانية.

ديمتريوس : تعالوا نذهب وتضرع إلى الآلهة لأجل والدتنا الحبيبة.
فهي فريسة الآلام والأحزان.

هارون (على حدة) : الأولى أن تصلوا للبالسة، لأن الآلهة قد تخلّت
عنكم من زمن طويل. (تصدح الموسيقى).

ديمتريوس : لماذا تنفتح أبواب الامبراطور هكذا؟

شيرون : بلا شك، ابتهاجاً بالمولود الجديد الذي رُزقه الامبراطور.

ديمتريوس : مهلاً. من الآتي هنا؟

(تدخل مرضع وهي تحمل طفلًا أسود اللون بين ذراعيها).

المرضع : صباح الخير يا سادتي. هل رأيتم البربري هارون.

هارون : نعم ولا، أو أبداً. أنا هارون، ماذا تريدين مني؟

المرضع : يا سيدي هارون، سنهلك كلنا إن لم تتدارك الأمر عاجلاً.

هارون : ما هذه الضجة التي تشيرينها هنا؟ ماذا تحملين بين ذراعيك؟ ما هذه الصرة؟

المرضع : ما أردت أن أخفيه عن عيون السماء، أعني عار امبراطورتنا وفضيحة روما الكبرى، وقد ولدت يا مولاي، أجل ولدت الآن.

هارون : ماذا تقولين؟

المرضع : أريد أن أقول إنها وضعت منذ برهة.

هارون : أسائل الله أن يحفظها سالمـة، وماذا أنجبت؟
المرضع : شيطاناً صغيراً.

هارون : فأصبحت هكذا أم الشيطان بل أم المـسخ.

المرضع : أجل أم مـسخ شقي بشـع أسود مشـئوم. هـا هـوـذـا الطـفـلـ اللـعـيـنـ، الشـبـيـهـ بـالـضـفـضـعـ بـيـنـ أـجـمـلـ أـطـفـالـ الـبـلـدـ. ارـسـلـتـهـ لـكـ الـامـبـراـطـورـةـ كـبـرـهـانـ سـاطـعـ عـلـىـ قـبـاحـتـكـ، وـهـيـ تـأـمـرـكـ بـأـنـ تـضـعـ لـهـ عـلـامـةـ بـرـأـسـ خـنـجـرـكـ.

هارون : سـحـقاـ لـهـاـ مـنـ زـانـيـةـ. أـلـاـ تـرـىـ شـنـاعـةـ هـذـاـ اللـوـنـ الـكـرـيـهـ.
يا له من طفل منحوس.

ديمتريوس : ماذا فعلت، أيها العـجـابـ؟

هارون : ما لا تستطيع أن تـنـكـرـهـ.

شيرون : لقد سـبـيـتـ الـهـلـاكـ لـوـالـدـتـاـ.

هارون : بالـعـكـسـ، أـنـقـذـتـ وـالـدـتـكـ أـيـهـاـ الغـبـيـ،

ديمتريوس : أـبـهـذـاـ تـنـقـذـهـاـ، يـاـ أـحـطـ زـبـانـيـةـ الجـحـيمـ. أـهـكـذـاـ أـذـلـلـتـهـاـ يـاـ

وجه اليوم؟ ملعون هذا الشيطان الأسود.

شيرون : لن تكتب له الحياة.

هارون : بل سيظل حياً.

المرضع : هذا واجب يا هارون. هكذا تشاء والدته، ولن يتولّ أحد سواي نحر من أرضعه.

ديمتريوس : سيخترق خنجرى قلب هذا الثعبان الذميم. اعطيني ايه أيتها المرضع. ها هي نصلتي متضلة للاجهاز عليه. هارون (يستل سيفه) : هذا السيف سيقطع أوصاله بأسرع من لمعان البرق (يأخذ الطفل من ذراعي المرضع). جملدوا هذا الوحش الضاري. هل تريد أن تقتل أخيك؟ بحق كواكب السماء المنيرة، لا بد لي من الدفاع عن هذا الولد الرائع بحد سيفي. ومن يلمس هذا الملاك، أي ابني البكر وورثي، موتاً يموت. اقسم لكم بأن لا أحد، حتى ولا تيوفون ولا السيد الكبير ولا إله الحرب، يقوى على أخذ هذا الولد من يد أبيه. هيا أيها السفاح الشاب، أيها الذئب الغدار، يا عنوان العريدة والهرج، اعلم ان الجلد الأشد سواداً هو أنصع بياضاً من جميع الأولاد الآخرين. واعلم أيضاً أن مياه البحر بأجمعها لا تستطيع أن تبيض جناح أوزة حقيقة. بلغ الامبراطورة من قبلي اني في عمر يسمح لي بالدفاع عما يخصّني، ولتعتبر كلامي هذا كما يحلو لها.

ديمتريوس : أتريد هكذا أن تخون سيدتك النبيلة؟
هارون : مولاتي هي مولاتي. وهذا الولد يخصني أنا. هو صورة
شبابي وطيشه، أفضله على كل أولاد الدنيا، وساصلون
حياته رغمًا عن أنف الجميع وكثيرون في روما سيغارون
منه ويحسدونه.

ديمتريوس : هذا الولد لطخ شرف أمّنا بعار لا يمحى.
شيرون : ستلومها روما على هذه الفعلة السوداء.
المرضع : لقد حكم الامبراطور عليها بالاعدام من شدة غيظه
وغضبه.

شيرون : وأنا أخجل من حماقتها هذه الخسيسة.
هارون : أجل، هذه نتيجة تغنيجك اياها ومسايرة دلالها. تباً لهذا
السود المشؤوم الذي يفضح أسرار القلب المخزية.
وسحقاً لهذا الشاهد اللعين الذي يتسم لأبيه الأسود
كأنه يقول له : أنا صنعتك أيها العجوز المتصابي. هو
أخوك يا مولاي من لحم ودم من منحتك الحياة، ولدته
من البطن الذي أنجبوك. أجل هو أخوك، ولا مجال
للشك في السمة المطبوعة على محياه.

المرضع : ماذا تريد أن تقول للأمبراطورة، يا هارون؟
ديمتريوس : قرر، يا هارون، ما يجب أن تفعله، ونحن نناصر فكرتك،
انقذ الولد، اللهمّ اذا نجونا نحن أيضًا.
هارون : هيا نجلس ونتشاور معاً. أنا وابني نضع مصيرنا بين

يديك. لنمكث هنا ولنبحث عن وسيلة لخلاصنا جمِيعاً.

ديمتريوس : كم امرأة شاهدت هذا الطفل؟

هارون : عافاكِم الله أليها السادة. عندما تكون جميعنا متّحدين ومتفقين، تروني كالحمل الوديع. لكن اذا جابهتموني أنا البربرى، ستجدونني كالنمر الشرس وكأسد الغاب، وستلاقون المحيط العاصف أهداً مني حين أغضب. هيا لمعالجة قضيتنا. كم من الأشخاص شاهدوا الطفل؟

المرضع : أنا والقابلة القانونية كرنيليا طبعاً، والأمبراطورة والدته.

هارون : انت والأمبراطورة والقابلة فقط. اثنان يسعهما حفظ السر في غياب الثالثة. اذهي وقابلـي الأمبراطورة وأعيدي لها ما قلت. (يطعنها بخجره). واك، واك. هكذا يصبح الخنزير عند ذبحه واعداده ليُشوى.

ديمتريوس : ماذا تقصد يا هارون؟ لماذا تصرفت هكذا؟

هارون : يا سيدى، هذا عمل سياسى. هل عليها أن تعيش لتفضح غلطتي. هذه ثرثارة طويلة اللسان. كلا، ثم كلا، يا مولاي. والآن إطلع على خططي الكاملة. ليس بعيداً من هنا، يقطن ملاتيوس ابن بلدى. زوجته وضعفت يوم أمس، وطفلهما يشبه هذه المرأة، لأنه أبيض مثلك، فاتفق أنت وأبوه واعطى أمّه ذهباً واسرح لهما تفاصيل مشكلتك وكيف سيعيش ابنهما مرفها ولأي مصير مرموق يُهياً، اذ سيعامل كأنه وريث الأمبراطور، عندما سيصبح كإبنه،

اذا استبدلناه بابني. أجل سيحنون عليه الامبراطور كولده الحقيقي. اتسمعونتي يا سادتي؟ هل رأيتم كيف وجدنا الحل . (يشير إلى الرضيع) والآن عليكم أن تهتموا بتدفن الطفل الأسود في التربة القرية من هنا. فأنتم أناس ظرفاء. ثم أتدبر أنا أمر القابلة القانونية التي يتحتم عليها أن تخفي كما اختفت المرضع لمنعها من الشريحة على هواها.

شرون : اكراماً لما تكئنَّ من الاحترام والاعتبار ل TAMORA ولذويها الذين يقدرون موقفك حيالهم.

(يخرج ديمتريوس وشرون الذي يحمل الرضيع).

هارون : والآن هيا بنا نذهب إلى القوط بأسرع من طيران السنونو. هناك سأودع الكثر الذي أحمله وأتمنى أصدقاء الامبراطورة عليه بعد أن أكلمهم سراً عن طياتها. فإلى الأمام، يا صاحب الشفاه الغليظة، سأحملك بعيداً عن هذا المكان، لأننا بسيبك مضطرون إلى اللجوء إلى حيل كثيرة. سأطعمك ثماراً برّية وجذوراً وأسقيك قليلاً من اللبن الذي أستدرّه من العزّة، وأسكنك في كهف وسأدربك حتى تصبح من المحاربين الأشداء وأعدّك ل تستلم قيادة معسكر بكامله.

المشهد الثالث

في مكان على مقربة من القصر

(يدخل تيطس ولوسيوس الشاب وغيرهما من السادة حاملين أقواساً. يحمل تيطس النبال وفي رؤوسها معلقة شتى الكتابات).

تيطس : تعال يا مرقس، تعال. يا أبناء عمي، ها هو الطريق.
يا سيدى ارنا مهارتك في رمي النبال. أحكم تصويك
فينطلق السهم رأساً كرمز الحق والعدالة. أجل تذكّر
يا مرقس. لقد مضيت لأشتري ثم هربت. اشهروا يا
سادتي أسلحتكم. وأنتم يا أبناء عمي، اذهبوا واستكشفوا
المحيط والقوا شباككم بين طيات أمواجه. فلربما
وجدتموها في قلب البحر. مع انها ليست هناك كما
هي ليست على الأرض. كلاً، يا بوبليوس ويا
سمبرونيوس، عليكم أنتما أن تفعلا ذلك. عليكم أن
تحفرا بالمعول والمجرفة، وأن تخترقا أعماق الأرض،
وعندما تصلان إلى بلاد بلوتون، أرجوكم أن ترفعا إليه
هذا الالتماس، وقولا له انه يتوصل إليه ان يمنحه العون
والانصاف، وان هذا الالتماس صادر عن اندرونيوكوس
العجز الذي تقلت على منكبيه المصائب في روما العاقلة.
أجل، روما ذاتها.انا جلبت لك الشقاء منذ أن حُولت

إليك أصوات الشعب الذي يضطهدني هكذا لأجله. هيّا،
اذهبا وكونوا جميعكم يقطنين، وابحثوا في جميع
المراتب الحرية، لربما أنزل هذا الامبراطور اللعين اليها
رجاله. فلا يمكننا بعد ذلك يا أولاد عمي أن نطالب
 بشيء، اذ نكون حينذاك كمن يعني في الطاحون.
مرقس : ألا تجد المسألة شاقة يا بوبليوس حين تسمع هذيان
 عملك أثناء تضعضع أفكاره؟

بوبليوس : لمن أوجب واجباتنا يا مولاي، أن نسهر بعناية على
عمنا نهاراً وليلًا، نداري مزاجه بما يمكن من اللطف
إلى أن يشفيه الوقت من علته ويصل إلى شاطئ السلامة.
مرقس : هذه العلة، يا أبناء عمي، لا دواء لها. فما علينا إلا
أن ننضم إلى القوط، ونحاول الانتقام ومعاقبة روما على
جحودها وعقوقها والاقتراض من الخائن ساترنيوس.

تيطس : يا بوبليوس، يا سادتي، هل وجدتموه؟
بوبليوس : كلا يا سيدي. لكن بلوتون يبلغك هذا القول : اذا شئت
أن يساعدك أهل الجحيم على الانتقام فستثال مرادك.
أما العدالة فمشغولة، وربّي، على ما أعتقد، مع الإله
المشتري في السماء أو في غير مكان، وستضطر إلى
الانتظار بعض الوقت.

تيطس : هو يضايقني بما يخدعني به من طلب الامهال. سأرمي
في الهوة السحرية وسأُنزع حقي من شирwon وأشدده

من رجليه. نحن لسنا سوى شجيرات هزيلة يا مرقس، ولسنا أدوات راسخة ولا جبارة بحجم جماعة السيكلوب. غير أن طبعتنا المتينة يا أخي صلبة كالغولاذ. مع ذلك أشعر بأن الشدائـد التي تنتابنا أثقل مما تحمل ظهورنا. وبما أن لا وجود للانصاف لا على الأرض ولا في السماء نستعجل الآلهة لارسال العدالة إلى الأرض كي تتجدنا وتنثار لاهانتنا واذلانا. هيا إلى العمل، أنت من الرماة الماهرـين، يا مرقس. (يوزع عليهم الاسهم وهو يقرأ الكتابات التي يحملها). هذا لكم، وهذا لي أنا أيضاً. هذا اكراماً لبالـاس، وهذا لعطارـد، وهذا لـكـاـيوـس، وهذا لـزـحلـ. ولكن لا شيء لـسـاتـرـنـيـوسـ. فالـأـولـىـ أنـ تـباـشـرـواـ اـطـلاقـ سـهـامـكـ فيـ الـهـوـاءـ، ثـمـ إـلـىـ الـهـدـفـ، ياـ فـتـيـانـ. اـطـلقـ سـهـامـكـ أـوـلـاـ، ياـ مـرـقـسـ، حـينـ أـطـلبـ منـكـ ذـلـكـ. اـقـسـمـ بـشـرـفـيـ اـنـيـ اـمـسـكـ الـرـيشـةـ كـمـاـ يـجـبـ وـلـمـ يـقـ منـ إـلـهـ لـمـ يـلـبـ طـلـبـهـ.

مرقس : يا أبناء عمـيـ، سـدـدواـ جـمـيعـ سـهـامـكـ فـيـ اـتـجـاهـ الـبـلـاطـ.
لنـحـطمـ كـبـرـيـاءـ الـإـمـبرـاطـورـ.

تيطـسـ : وـالـآنـ ياـ سـادـتـيـ اـطـلقـواـ سـهـامـكـ (يـطـلـقـونـ سـهـامـهـمـ بـاتـجـاهـ القـصـ). أـهـنـتـكـ ياـ لـوـسـيـوسـ عـلـىـ بـرـاعـتـكـ. أـهـبـاـ الفتـىـ العـزـيزـ، أـصـبـ بـرـجـ العـذـراءـ، وـأـصـبـ بـالـبـالـاسـ.

مرقس : أـنـاـ أـرـمـيـ سـهـمـيـ إـلـىـ ماـ بـعـدـ. الـقـمـرـ بـمـيـلـ وـاحـدـ. وـقـدـ

وصلت رسالتك إلى الإله المشتري في هذه اللحظة.

تيطس : بوبليوس، يا بوبليوس، ماذا فعلت؟ انظر، انظر سهمي قد أصاب أحد قرنٍ الثور في برجه العالي.

مرقس : ما هي هذه اللعبة، يا مولاي؟ حالما أصاب بوبليوس قرن الثور الذي جُرّح، سدّد باريس ضربة شديدة زعزعت قرنِي الحَمْل وأسقطتهما في وسط الساحة. ومن وجدهما؟ صديق الامبراطورة الناعم. فضحكَت وقالت للبريري انه لا يستطيع أن يتصرّف خلافاً لذلك، بل سيناولها حالياً لسيده.

تيطس : حسناً. ادخلت السماء السرور على قلب سيادته. (يدخل فلاج يحمل سلة وزوجاً من الحمام). ها هي أخبار من السماء، يا مرقس، ها قد وصل البريد. ما وراءك يا بليد؟ هل لديك رسائل؟ هل سأربع الدعوى؟ ماذا يقول الإله المشتري ذو القوة والجبروت؟.

الفلاح : المسؤول عن المنشقة يقول انه فَكَّها لأن الرجل لن يشنق في الأسبوع القادم.

تيطس : لكنني أسألك : ماذا قال الإله المشتري؟

الفلاح : أنا تعب يا سidi ولا أعرف الإله المشتري. لأنني لم أشرب كأساً واحدة معه.

تيطس : هذا أمر غريب. أولست أنت من يحمل...؟

الفلاح : أنا أحمل الحمام فقط، يا سidi.

تيطس : إذاً أنت لست نازلاً من السماء.
ال فلاح : من السماء؟ لا، يا سيدى، لم أصعد أبداً إلى هناك.
لا سمح الله أن أجسر على الاستعجال للذهاب إليها
وأنا في شرخ الشباب. وربّي، أنا أذهب حاملاً حمامي
إلى المحكمة لأندبر أمر مشاجرة حدثت بين عمى وأحد
رجال الامبراطور.

مرقس (لتيطس) : هذا ممتاز يساعدنا على نقل التماسك وتلافي ما
لا تحمد عقباه. دعه إذاً يقدم الحمام للامبراطور من
قبلك.

تيطس : قل لي : هل باستطاعتك أن ترفع إلتماساً لطيفاً إلى
الملك؟
ال فلاح : أبداً أنا لم يمكنني طوال حياتي أن أقول كلمة واحدة
لطيفة.

تيطس : اقترب من هنا يا غبي، ولا تضايقني، بل قدم هذا الحمام
إلى الامبراطور، وأنا أضمن لك ان تصل إلى حقل.
كفى، كفى. في هذه الأثناء، أليك هذا المبلغ من المال
كأجر. اعطوني ريشة وصبراً. هل تعرف، يا مغفل، أن
تسليم التماساً بلطفي.

ال فلاح : نعم يا سيدى.
تيطس : إذاً إليك هذا الإلتماس. وحالما تمثل بين يدي الامبراطور،
عليك أولاً أن تركع وأن تقمل قدمه، ثم أن تقدم له

ما تحمله من الحمام. وحينئذ تنتظر مكافأتك. سأكون
إلى جانبك. المهم أن تتصرف بشجاعة.

ال فلاح : أضمن لك ذلك، يا سيدى. فدعني أتصرف.
تيطس : هل لديك سكين يا غبى؟ تقدم وأرني ايه. خذ، يا
مرقس، وغلقه بالإلتماس، لأنك كتبته بصيغة التواضع
والاستعطاف. وبعد أن تسلمه الامبراطور، اطرق بابي
وبلغني ما يقوله لك.
(يخرج).

ال فلاح : نهارك سعيد. أنا ذاهب.
تيطس : هيا يا مرقس، هيا نذهب. اتبعنى، يا بوليوس (يخرجان).

المشهد الرابع

في باحة القصر

(يدخل ساترنيوس وتامورا وشيرون وديمتریوس وسادة وغيرهم.
ساترنيوس في يده السهام التي أطلقها تيطس).

ساترنيوس : ألا ترون، يا سادة، ان في الأمر اهانة؟ هل شاهدتم
يوماً امبراطور روما فريسة الهواجس بسبب ما يتحقق
به من المشاكسات والمضايقات نتيجة تمسكه بالحق،
وبدل الشكر لا يلقى سوى الازدراء؟ تعلمون يا سادة،
كما تعلم الآلهة القديرة، مهما أحدث هؤلاء المشاغبون

من ضجة لِإِقْلَاقِ راحتنا، ومهما همسوا في آذان الشعب من تهم، لا شيء يتم بدون فرض القانون لِإيقاف وقاحة أبناء اندرودنيكوس العجوز عند حدتهم. وبحجّة الأحزان التي تطغى على تفكيره، هل يجوز أن ينالنا استبداد كرهه وتحديه وتهجّمه؟ ها هو الآن يتهل إلى السماء لتنصفه من آذانا. فهذا موجّه إلى الإله المشتري، وهذا إلى عطارد، وهذا أيضاً إلى أبولون، وهذا إلى الله الحرب، وكلها همسات سريعة تنتشر في شوارع روما. فماذا يعني هذا التصرّف سوي الحطّ من كرامة مجلس الشيوخ والاحتجاج على ما يعتبرونه ظلماً من قبل؟ هذا في الحقيقة هو مزاج سميّح؟ أليس كذلك؟ يا سادي؟ كأنهم يدعون ان لا عدالة في روما. لكن، اذا قيّضت لي الأقدار أن أعيش، لن أدع مظاهر جنونهم تصيب مطيتهم إلى تحقيري. سيعلم هو وذووه أن العدل يتفسّ برئتي أنا ساترنينوس. فإذا غفا قليلاً هذا العدل سأعرّف كيف أوقفه ليهلك في غضبته أوقع متآمر في الكون.

تمورا : يا مولاي الفاضل، يا مولاي المحبوب ساترنينوس، يا سيد حياتي ومالك تفكيري، هدى روحك، وسامح أخطاء شيخوخة تيطس، واعتبرها صادرة عن الحزن الذي سببه له فقد أولاده البواسل، وهي خسارة فادحة سحقت قلبه الأبوى. أرجوك ان تواسيه في مصابه عوضاً عن أن

ما تحمله من الحمام. وحيثند تنتظر مكافأتك. سأكون
إلى جانبك. المهم أن تتصرف بشجاعة.

الفلاح : أضمن لك ذلك، يا سيدى. فدعني أتصرف.
تيطس : هل لديك سكين يا غبى؟ تقدم وأرني ايه. خذ، يا
مرقس، وغلّفه بالإلتماس، لأنك كتبته بصيغة التواضع
والاستعطاف. وبعد أن تسلمه الامبراطور، اطرق بابي
وبلغني ما يقوله لك.
(يخرج).

الفلاح : نهارك سعيد. أنا ذاهب.
تيطس : هيا يا مرقس، هيا نذهب. اتبعنى، يا بوليبوس (يخرجان).

المشهد الرابع

في باحة القصر

(يدخل ساترنينوس وتامورا وشيريون وديمتریوس وسادة وغيرهم).

ساترنينوس في يده السهام التي أطلقها تيطس).

ساترنينوس : ألا ترون، يا سادة، ان في الأمر اهانة؟ هل شاهدتم
يوماً امبراطور روما فريسة الهواجس بسبب ما يحique
به من المشاكسات والمضايقات نتيجة تمسكه بالحق،
وبدل الشكر لا يلقى سوى الازدراء؟ تعلمون يا سادة،
كما تعلم الآلهة القديرة، مهما أحدث هؤلاء المشاغبون

من ضجة لِإِلْقَالِق راحتنا، ومهما همسوا في آذان الشعب من تهم، لا شيء يتم بدون فرض القانون لِإِيقاف وقاحة أبناء اندرودنيكوس العجوز عند حدهم. وبحجّة الأحزان التي تطغى على تفكيره، هل يجوز أن ينالنا استبداد كرهه وتحديه وتهجّمه؟ ها هو الآن يتهل إلى السماء لتنصفه من آذانا. فهذا موجّه إلى الإله المشتري، وهذا إلى عطارد، وهذا أيضاً إلى أبوابون، وهذا إلى الله الحرب، وكلها همسات سريعة تتنتشر في شوارع روما. فماذا يعني هذا التصرّف سوى الحط من كرامة مجلس الشيوخ والاحتجاج على ما يعتبرونه ظلماً من قبل؟ هذا في الحقيقة هو مزاج سميّح؟ أليس كذلك؟ يا سادتي؟ كأنهم يدعون أن لا عدالة في روما. لكن، اذا قيّضت لي الأقدار أن أعيش، لن أدع مظاهر جنونهم تصبح مطية لهم إلى تحقيري. سيعلم هو وذووه أن العدل يتنفس برأيي أنا ساترنينوس. فإذا غفا قليلاً هذا العدل سأعرف كيف أوقفه ليهلك في غضبته أوقع متآمر في الكون.

تامورا : يا مولاي الفاضل، يا مولاي المحبوب ساترنينوس، يا سيد حياتي ومالك تفكيري، هذئ روعل، وسامح أخطاء شيخوخة تيطس، واعتبرها صادرة عن الحزن الذي سببه له فقد أولاده البواسل، وهي خسارة فادحة سحقت قلبه الأبوى. أرجوك ان تواسيه في مصابه عوضاً عن أن

تلحقه على ما بدر منه من اهانة بصفته احقر الرجال
أو أعظمهم. (على حدة) هكذا يليق بالعقاري، اكراماً لي
أنا تامورا، ان يداري الأمور. انما انا أمسكت بك بال مجرم
المشهود، يا تيطس، وسيُسفِّلك دمك حتى آخر نقطة.
فهارون بارع وسيتدبر الأمر بالحسنى ويرسي المركب
على شاطئ السلام والأمان. (يدخل الفلاح) هل تريد أن
تكلمنا يا صاح؟

الفلاح : طبعاً يا سيدتي، إن كنت أنت صاحبة الجلالة
الامبراطورة؟

تامورا : أجل أنا الامبراطورة. وها هو الامبراطور جالس هناك.
الفلاح : أهذا هو؟ حفظته السماء وأنعمت عليه بالحظ السعيد.
أنا آتى إليك بر رسالة وبهذا الزوج من الحمام
(يقرأ الامبراطور الرسالة).

ساترنيوس (يشير إلى الفلاح) : هيا خذوه، واشنقوه حالاً.

الفلاح : كم عليّ أن أدفع من المال؟

تامورا : نصبيك الشنق، يا مغفل.

الفلاح : نصبيك الشنق؟ وهل جزائي على اخلاصي، أن أقدم عنقي
إلى حبل المشنقة؟ (يخرج بمرافقة الحراس).

ساترنيوس : ما هذه الاهانة الفظيعة؟ هل كتب عليّ أن أحتمل شناعة
هذه الوقاحة، كما لو كان هؤلاء الأبناء الخونة الذين

ماتوا حسبيما يقتضيه القانون، نالوا عقابهم على قتلهم أخي، وقد ذبحوا بموجب أوامر، بينما البائس المسكين يُحرّ من شعره هنا؟ فلا العمر ولا الكرامة لن يشفعا بي لديهم؟ ولأجل هذه السخرية المنحطة لا بد من أن أضرب عنقك بوحشية شرسة أنت يا من ساهمت في رفعي إلى سدة الحكم وجعلني سيد روما. (يدخل أميليوس).

ما وراءك من الأخبار، يا أميليوس؟
اميليوس : إلى السلاح، هيا إلى السلاح، يا سادة. فروما لم يت森 لها ظرف أنساب من هذا للحدن والاستغاثة. أما القوط فتطاولوا علينا، وبجيشه لجب حازم متعطش إلى السلب والنهب، يزحفون رأساً لمقاتلتنا بقيادة لوسيوس ابن العجوز اندرونيوكوس الذي يهدّد في سياق انتقامه بأن يجاري كوريولانوس في ضراوته.

ساترنينوس : بلغني أن عدونا لوسيوس هو الآن قائد القوط. وهذا النبا ألقنني وحملني على إحتفاء رأسياً كالأزهار الذابلة تحت وطأة الصقيع، وكالعشب الذي قصفته رياح العاصفة. أجل اقتربت محنتنا لأن الشعب يحبه إلى حد الجنون. وقد سمعت الناس مراراً يرددون عندما كنت أتجوّل بينهم متخفياً، إن نفي لوسيوس كان ظلماً وبهتاناً، وهم يتمسكون أن يكون لوسيوس هذا امبراطورهم.
تامورا : لماذا تخشاه؟ أوليست مديتها قوية لتحدّاه؟

ساترنيوس : أجل، لكن المواطنين يفضلون لوسيوس وسيختلفون عنِي ويناصرونه.

تامورا : أيها الملك، فنّگر بصفتك كامبراطور. هل تحتاجب الشمس اذا طارت هذه الذبابات في فلكها؟ وهل يخشى النسر زرققة صغار العصافير؟ وهو لا يهتمّ بما يعنيه صوتها، لأنّه واثق جداً بأنّ ظل جناحيه يخنق تغريدها في حناجرها. وهكذا باستطاعتك اخراج سفسطات روما، كن اذاً مرتاح البال، واعلم ايها الامبراطور، اني سأحر اندرونيوكوس العجوز بحلو كلامي الذي سيزعزع كيانه بصورة أفتک من السمّ الزعاف والعنصر المستطاب في أوصال النعجة الجشعة. فالاول يجرمه الطعم والأخرى يخنقها طيب المرعى

ساترنيوس : لكن تيطس لن يتسلل إلى ابنه لصالحتنا تامورا : اما اذا توسلت إليه أنا تامورا، فيسايرني حتماً لأنّي أعرف كيف أخدعه تقدّمه في السن، وأغرقه بوعودي الذهبية، واستولي على قلبه الحصين. لأنّي أعرف طريق أذنه الصماء وقلبه لا يسعه أن يرفض عباراتي المعسولة. (إميليو). أنت اسبقني وكن سفيري. قل له ان الأمبراطور يطلب مقابلة المحارب لوسيوس، ويحدد له موعداً في بيت أبيه العجوز اندرونيوكوس.

ساترنيوس : قم يا أميليوس بهذه المهمة بشرف، وإذا تشبت بتتأمين

وضعه وطلب استبقاء بعض الرهائن، قل له أن يطلب جميع الضمانات التي يريدها.

اميليوس : سأنفذ أوامرك بدقة وسرعة. (ويخرج).

تامورا : والآن أنا ذاهب لمقابلة اندرونيوكوس العجوز ولأدعوه بكل ما أُوتيت من مكر ودهاء إلى سحب المحارب الفخور من بين جماعة القوط. فأستردد، أيها الامبراطور صفاء ذهنك وادفن مخاوفك في حسن تصرفي.

ساترنيوس : اذهب، مع اطيب تمنياتي لك بالنجاح في اقناعه.

(يخرجان).

الفصل الخامس

المشهد الأول

في الطريق قرب روما

(تصدح الموسيقى ويدخل لوسيوس وجماعة القوط وطبوهم تقع وأعلامهم تخفق).

لوسيوس : أيها المحاربون المغاوير، يا أصدقائي الأوفاء، وصلتني من روما العظيمة رسائل تثبت الحقد الذي يضمره الامبراطور، وتشوّق الشعب إلى استقبالنا بين صفوفه. وهكذا يا سادتي النبلاء، يمكننا أن نفرض أنفسنا، لا سيما بعد ما تغيننا به من رغبة ومن لهفة إلى الانتقام عمّا لقيناه من اهانة ومن عذاب بسبب تعلقنا بروما. وهذا قد جاء دورنا للتشفي ثلاثة أضعاف ما قاسيناه.

القطي الأول : أيها الشاب الباسل، ابن اندرونيوكس الكبير، أنت الذي يرعب ذكرك الجماهير ويتألّأ اسمك كالأمل المنقد، أنت يا من أفعالك وانتصاراتك المشرّفة تكافئها

الآلهة نكایة بروم الجادة، يمكنك فعلًا أن تتکل علينا.
فنحن مستعدون لأن تتبعك إلى حيث تقدونا بحكمة
وشهامة في أشد أيام الصيف حرًا، ورغم جيش النحل
العاقد الذي يتبع ملكته في حقل الزهور العطرة لتنتفع
من اللعنة تامورا.

جميع أفراد القوط : نحن على أتم الاستعداد لتردید ما يقال هنا عنه.
لوسيوس :أشكره بتواضع، وأشكركم جميعاً بصدق وإخلاص.
لكن، من الآتي إلى هنا برقة هذا القوطي المفتول
العضلات؟

(يدخل أحد أفراد القوط يقود هارون الحامل ابنه بين ذراعيه).

القططي الثاني : أيها الّامع لوسيوس، لقد ابتعدت أنا عن فرقنا
لأتأمل اطلال دير قديم، وحين كنت أحدق بانتباه في
بقايا الصرح سمعت بغثة صوت ولد يتعالي عند أسفل
السور، فأسرعت إلى مصدر الصياح وتبيّنت صراخاً
يعنف الولد المروع هكذا: «اسكت أيها الأسمر القاتم
الصغير، يا نصفي ونصف أمك، لو لم يُشر لونك إلى
ابن من أنت، ولو لم تمنحك الطبيعة سحنة والدتك،
أيها الشرير، لكنت أصبحت أمبراطوراً. لكن، عندما يكون
الثور والبقرة كلاهما بلون أبيض كاللبن، لن ينجبا عجلان

أسود كالفحم. اسكت أيها اللعين، اسكت! (وفيما المتكلّم يوتيغ الولد هكذا أضاف): «عليّ أن آخذك إلى شخص أمين من القوط. وحالما يعرف إنك ابن الامبراطورة سيعتني بك بحنان أكراًاماً لوالدتك». فبناءً على ذلك، وقد أشهرت سيفي، سائقضٌ على الرجل الذي سأباغنه وأقوده إلى هنا، لتعامله كما تقتضي الضرورة.

لوسيوس : أيها القوطى الكريم، إعلم ان الشيطان المتّجسّد، قد استولى على يد اندرونيوكوس النبيل، وان هذه اللؤلؤة هي التي اجذبت انتظار الأمبراطورة، وأنها ثمرة الزنى البغيض المدمر. تكلّم أيها المغفل، يا صاحب العينين المختلفتين اللون أين كنت تريد أن تحمل هذه الصورة الشبيهة بوجهك الجهنمي. لماذا لا تتكلّم؟ هل أنت أطرش؟ لم اسمع منك كلمة واحدة. هيئوا الحبل، أيها الجنود، واشنقوه متديلاً من هذه الشجرة، وإلى جانبه هذا اللقيط ثمرة دعarte.

هارون : لا تمسّ هذا الطفل بأذى، لأن دماً ملكياً يسري في عروقه.

لوسيوس : وهو كثير الشبه بوالده، ولن يكون أفضل منه. اشنقوا الطفل أولاً لكي يتآلم أبوه لموته ويعذب منظره قبله الحقد. اجلبوا لي سلماً (يُؤتى سلماً ويستند إلى شجرة ويُجبر هارون على الصعود إليها).

هارون : خلص الولد يا لوسيوس، وخذه من قبلي إلى الأمبراطورة.
 فإذا فعلت ذلك اطلعك على أمور مذهلة تهمك كثيراً.
 وإذا لم تشاء، فليتم ما تفرضه الأقدار، ولن أبوح بكلمة
 واحدة. وليشملكم الانتقام جميعاً.

لوسيوس : تكلّم، وإذا أعجبني ما تقوله تركت ولدك يعيش، وتكلّلت
 بتربيته.

هارون : إذا أعجبك ما أقول؟ أؤكد لك يا لوسيوس، إن ما
 سأقوله سيزعجك لأنني سأحدثك عن جريمة قتل وعن
 اغتصاب وعن مجررة رهيبة وعن أفعال مخزية وتصرفات
 مشينة وعن دسائس ومؤامرات وعن خيانات وجرائم يرثى
 لها قد نفذت بدون رحمة ولا شفقة. كل هذا سأدفعه
 في قبري إذا أقسمت لي بأنّ ابني سيعيش.

لوسيوس : إكشف عن سرك. فأعلن أنا إن ابنك سيعيش.
 هارون : أقسم، وأنا بعدئذ ابتدئ.

لوسيوس : بماذا أقسم لك؟ أنت لا تؤمن بأي إله. وهكذا لا أرى
 كيف ستصلّق قسمي.

هارون : ما همك، ان كنت لا أؤمن بإله، وأنا بالفعل غير مؤمن.
 لكنني أعلم أنك تقىي، وإن لك ضميرأ حياً، وإنك مغرم
 بعشرين نوعاً من التوسلات والتضرّعات التي شاهدتك
 تمارسها بعنایة. لذلك اطلب قسمك. في الحقيقة أنا
 لا أجهل أن الأبله يعتبر أتفه شيء، كأنه إله يتمسّك

بالحلفان الذي يعتمد به على هذا الاله ولذلك أتمسك بالقسم. اذاً ستحلف لي بالله الذي تعتبره صالحًا مهما كان، ان تصون حياة ابني وتغذيه وتربيه. وإلا، لن أبوح لك بكلمة.

لوسيوس : بحق إلهي، اقسم لك اني سأفعل.

هارون : أولاً، اعلم جيداً ان ابني هذا هو ابن الامبراطورة.

لوسيوس : تبأ لها من امرأة شهوانية فاسقة لا ترتوي.

هارون : ليس في الأمر سوى عمل انساني بالنسبة الى ما سأطلعك عليه. ان بسيانوس قتله ابناءه. ولقد قطعا لسان اختك بعد أن اغتصبها وبثرا لها يديها وتركاها على ما شاهدتمها فيه من حالة أليمة.

لوسيوس : أيها الشقي الغبي، او تسمى هذه حالة أليمة؟

هارون : أجل، وقد غسلت جراحها بعد أن قطعت أوصالها وتركت في وضع يرثى له. وهذا الوضع بالذات هو سبب ابتهاج من أحقا بها ما أصابها من محنة.

لوسيوس : سحقاً للوحشين البربريين نظيرك أنت يا عديم الضمير.

هارون : بالفعل كتت أنا استاذهما، وعلمتهم أساليب العنف والأذى، وزرعت في صدرهما حب الفحش والتعذيب كما فعلت بوالديهما قبلهما، وقد ساعدتني على تأصيل هذا الشر في قلبهما. أنا واثق بأن هذه الطريقة الدموية في بلوغ مأربهما قد تعلّمها حتماً مني، أنا البارع في

فنون الفتك والتنكيل. ولقد درّبت أخويك على سلوك هذا السبيل الشائئ الذي أدى إلى مقتل بسيانوس. فأنا كتبت الرسالة التي وجدها والدك، وأنا خبّأت الذهب المذكور في الرسالة، بالاتفاق مع الملكة وولديها. ما هو العمل الذي حملك على التشهد، ولم تكن لي فيه حصة الأسد بطريقة مشوّومة؟ لقد ارتكبت المنكر لكي أحظى بيدي أية المقطوعة، وحالما أصبحت في حوزتي انسحبت ووقفت جانباً أرقب، وكاد قوادي يتوقف عن الخفقان من شدة الضحك. كنت أشاهده من شق السور حين استلم لقاء يده المبتورة، رأسه ولديه المقطوعين. وكنت أتأمل دموعه وأضحك من كل قلبي حتى ابتلت عيناي بدموع الفرح بينما عيناه هو امتلأتا بدموع الحزن والقهر، وحين سردت للأمبراطورة تفاصيل الحادث، ابتهجت فرحاً ورضاً، ولتكلفتني على هذه المعلومات، جادت علي بعشرين قبلة.

واحد من القوط : ماذا تقول؟ هل تروي كل هذه القصة ولا تحرّم وجنتاك خجلاً؟

هارون : بلـ، لقد احمر وجهي نظير الكلب الأسود الوارد ذكره في المثل.

لوسيوس : وبعد كل هذه الأفعال القبيحة التي يندى لها الجبين خجلاً، لا يبدو عليك أي أثر للأسف.

هارون : بل آسف لعدم قيامي بـألف مشكل غيرها. اذ في هذه اللحظة ذاتها، أنا أعن الآن، رغم قناعتي بأن هناك قليلاً من الأيام التي تجوز فيها اللعنة، أعن اليوم الذي لم أرتكب فيه سيئة بارزة فأقتل رجلاً على سبيل المثال أو على الأقل أديّر قته، وأغتصب عذراء أو أشتراك في مؤامرة كهذه، وأنهم بريعاً أو اللوث سمعته، وأخلق عداوة مميته بين صديقين أو أحمل الوحش من البشر المساكين على أن يتصارعوا ويدعوا أعناف بعضهم بعضاً، وأضرم النار في أهراء القمح أو البيادر ليلاً أو أوعز لأصحابها بأن يطفعوها بدموعهم. وغالباً ما نبشت الأموات من القبور وأوقفت جثثهم على أبواب أعزّ أصدقائهم حين يكاد هؤلاء ينسون آلام فقدتهم، وعلى جلد كل جثة كما أفعل بقشرة شجرة كتبت عليها برأس سكيني بحروف رومانية : لكي لا تنتهي آلامكم كما مت أنا. لقد قمت بأعمال مريعة لا تحصى، بهلوء كما لو قلت ذبابة أو لا شيء يحزن قلبي أكثر من أن لا أقوم بـألف مشكل غيرها.

لوسيوس : أنت أحطّ شيطان على وجه البسيطة، ولا بد من أن تهلك بدون رحمة، شنقاً بعد تعذيبك بيظه وضراوة. هارون : اذا كان للشياطين من وجود، فانا أريد أن أكون أحدها، وأن أعيش وأحترق في اللهيب الدائم، بشرط أن أكون

بصحتك في جهنم، وأن أتمكن من تعذيبك بواسطتي
الخاصة.

لوسيوس : اغلقوا فمه، يا سادة، ولا تدعوه يتكلم بعد الآن.
(يدخل أحد أفراد القوط).

القطي : يا مولاي، هذا رسول روما يريد أن يمثل بين يديك.
لوسيوس : ليقرب (يدخل أميليوس). أهلاً بك يا أميليوس. ما هي
أخبار روما؟

أميlioس : يا مولاي لوسيوس، وأنتم يا أمراء القوط، الامبراطور
الروماني يسلم عليكم جميعاً بلسانى؟ وقد علم بأنكم
تسلّحتم، فطلب مقابلتك في بيت أبيك. وهو يدعوك إلى
المطالبة برهائنكم، ليسّلكم ايام حلاً.

القطي الأول : ما رأي قائدنا في هذا الأمر؟
لوسيوس : يا أميليوس، على الامبراطور أن يقدم ضمانته لوالدتي
ولعمي مرقس كي نمضي اليه. هيا نذهب.

(تصبح الموسيقى، ويخرجان).

المشهد الثاني

في مدخل بيت تيطس.

(تدخل تامورا وشيرون وديمتريوس متذمرين).

تامورا : هكذا في هذا الهندام العزين الغريب، سأذهب إلى اندرونيوكوس، وأقول له: أنا موقد الانتقام، مرسل الأرض لأنضم إليه، وأعمل ما يرضي نواياه الخبيثة. اطرق باب حجرته حيث يقال انه يحبس أنفاسه، ليجترب أفكاره وخططه الانتقامية الهائلة. قل له ان موقد الانتقام حضر للانضمام إليه وانزال الدمار بأعدائه.

(يطرق الباب، فيفتح له تيطس).

تيطس : من يشوش عليّ تأمّلاتي؟ هل تتسلّى باقتحام بابي لكي تفسح المجال لأفكاري أن تتبعثر وتتبدد، ولجهودي أن تذهب أدراج الرياح؟ أنت مخطئ لأن ما أنا مصمم على عمله قد سجلته هنا بالدم عوضاً عن المداد، وما كتبته سائفده حتماً بحدافيره.

تامورا : جئت أفاوضك، يا تيطس.

تيطس : لا أريد أن أسمعك. ما هو مدى تأثير كلامي، حين لا تكون يدي على أتم الاستعداد لمساندته بأية حرفة.

أنت متفوّقٌ عليّ فلا تلحّ اذاً في الطلب.
تامورا

: لو عرفتني حق المعرفة لفاؤضتنى.

تامورا
تيطس

: أنا لست مخبولاً، ولا أعرفك كما يجب. أنا أناصر

هذا الساعد المبتور، وأؤيد هذه الكتابة الحمراء اللون،

وأوافق على هذه الأحاديد التي حفرها الألم والهم، كما

أوافق أيضاً على النهار المتعب والليل القلق، وأؤيد جميع

الآلام وأعترف نظير امبراطورنا الرائع، بمقدرتك يا

تامورا. أولستِ قادمة للنيل من يدي الثانية؟

تامورا
تامورا

: اعلم أيها الرجل الكثيب اني لست تامورا عدوتك بل

أنا صديقتك. أنا موقدة الانتقام القادمة من مملكة الجحيم

لأهدئ روع الصقر الذي يسطو على أفكارك ويشير روح

الثار في صدر أعدائك. أنزل كي تحتفي بقدومي إلى

هذا العالم، تعال لتحذثني عن الاغتيال وعن الموت.

ليس من كهف عميق، ولا من كمين مباغت ولا من

ظلمة مخيفة ولا من وديان سحرية يغمرها الضباب حيث

القتل والاجرام والاغتصاب البشع جميعها تتزاحم غائصة

في مكائدك بدون أن تدخل في صميمها فأهمس في

آذانها اسمي المرريع كموقدة الانتقام الذي يرتجف لذكره

أشرس المعتدلين.

تيطس : هل أنت حقاً موقدة الانتقام؟ وأنت قادمة لتقضى

مضجعي وتضاعفي همومي وهواجسي.

تمورا
تيطس : أَجْل، انْزِل إِذَاً وَاسْتَقْبِلْنِي.
أَدَّى لِي خَدْمَة قَبْل أَنْ أَوْفِيك. هُنَا إِلَى جَانِبِك يَقْفِ
شَبَحُ الْاغْتِصَاب وَشَبَحُ الْاغْتِيَال. بِرْهَنِي لِي إِذَاً عَلَى أَنْكَ
مُوْفَدَةُ الْانْتِقام، إِطْعَنِيهِمَا بِخَجْرِك وَاسْحَقِيهِمَا سَحْقاً
بِدُولَيْبِ مَرْكَبِك، فَلَا أَتَأْخُرُ عَنِ الْحَضُورِ إِلَيْكَ لِأَكُونُ
سَائِقَ عَرْبَتِك وَأَرَافَقَك فِي سَبَاقِك المَدْوَخِ حَوْلَ الْكَرْكَةِ
الْأَرْضِيَّة. سَأَسْتَحْصُلُ عَلَى جِيَادِ اصْبِلَةِ سُودَاءِ كَالْأَبْنُوسِ،
تَنْهَبُ الْأَرْضَ بِمَرْكَبِك نَهَباً، وَسَأَكْشُفُ عَنِ الْقَتْلَةِ فِي
مَخْبَأِ إِجْرَامِهِمْ، وَحِينَ تَمْتَلِئُ عَرْبَتِك بِالْجَمَاجِمِ، سَأَقْنَدُ
إِلَيْهَا وَأَرْكَضُ مَعَكَ نَظِيرَ خَادِمِ مَطِيعِ أَمِينِ طَوَالِ الْيَوْمِ
مِنْذِ بِزُوغِ الشَّمْسِ فِي الْمَشْرِقِ حَتَّى سُقُوطِهَا فِي لَجَجِ
الْبَحَارِ غَرْبَاً. وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَقْوَمُ بِوَاجْبِي الشَّاقِ، بِشَرْطِ
أَنْ تَحْطُّمَ وَتَغْتَصِبَ وَتَغْتَالَ هُؤُلَاءِ الْأَفْرَامِ.

تمورا
تيطس : هُؤُلَاءِ هُمْ وَزَرَائِي، وَسِيلَازِ مُونِيِّ.
هل هُمْ حَقَّاً وَزَرَاؤِك؟ مَا هِيِ اسْمَاؤُهُمْ؟
الْاغْتِصَابُ وَالْاغْتِيَالُ وَالظُّلْمُ. وَقَدْ دُعُوا هَكُذا لِمَعَاقِبَةِ
الْمَهْدِيَّينَ عَلَى جَرَائِمِهِمْ.
يا الهَيِّ، كَمْ يَشْبَهُونَ أَبْنَاءِ الْإِمْپَراَطُورَةِ. وَأَنْتَ كَمْ تَشْبَهُونَ
الْإِمْپَراَطُورَةِ. وَانَّمَا نَحْنُ الْبَشَرُ الْمَسَاكِينُ، عَيْوَنَا الْبَائِسَةِ
يَبْهُرُهَا الْهُوْسُ وَالضَّلَالُ. فِيَا أَيَّهَا الْانْتِقامُ الْعَذْبُ، هَا أَنَا
ذَا قَادِمِ الْيَكِ، وَإِذَا كَانَ ضِمِّكَ إِلَى صَدْرِي بِذِرَاعٍ وَاحِدَةٍ

يرضيك فلن أتأخر عن معانقتك حالاً.

(يغلق باب حجرته).

تامورا : هذا التوّدّد اليه يلائم جنونه. ومهما ابتدعت من أفكار لترويج سيطرة الهدیان عليه، ساندها وأيدّها بكلامك. لأنه الآن يعتبرني بحق موافية الانتقام الرهيب، وهو مقتنع بهذه الفكرة الجهنمية، فاحمله على طلب مجيء لوسيوس ابنه. وحين استميله أثناء المأدبة، سأجذب طريقة عملية بارعة لابعاد جماعة القوط وتشتيتهم نظراً إلى تعدد أهوائهم، أو على الأقل اجعلهم ينظرون اليه بعين العداء والحدر. ها هوذا قادم. على أن أتابع مسعاي للوصول إلى مأربى.

(يدخل تيطس).

تيطس : عشت طويلاً في وحدي بسببك. كن أنت موعد الانتقام الرهيب في بيتي التعيس. وأنت أيضاً يا أشباح الأغتصاب والاغتيال والظلم، أرحب بك. كم تشبهين الامبراطورة وأبنائها. سيكتمل عدك حين يكون بصحبتك أحد البرابرة. أ ولم تجدي في جميع أنحاء الجحيم شيطاناً مثله؟ أنا واثق بأن الامبراطورة لا تحرك ساكناً بدون أن يكون البربري إلى جانبها. ولكي تمثلي ملكتنا على الوجه الأكمل، لا بد لك من شيطان نظيره. على كل

حال، أهلاً وسهلاً بك كما أنت. ماذا علينا أن نفعل لأجلك؟

تامورا : ماذا ت يريد أن نفعل، يا اندرونيوكوس؟

ديمتريوس : أرني قاتلاً، وأنا أتولى أمره.

شيرون : أرني لئاماً إرتكب اغتصاباً، وأنا أقوم بمعاقبته.

تامورا : أرني ألف مخلوق من أساؤوا إليك وأنا أقصاصهم جميعاً.

تيطس : أنظر إلى الشوارع الحقيرة في روما، وعندما تجد قاتلاً بارعاً يشبهك اطعنه بخنجرك لأنه قاتل، واذهب بصحبته. وعندما تصادف غيره يشبهك أيضاً، أيها المغتصب، اطعنه بخنجرك لأنه خاطف محظى، ورفقهما. أما في بلاط الامبراطور، فهناك ملكة يصحبها بريري، باستطاعتك أن تعرفها بسهولة لأنها على صورتك تماماً، وتشبهك من أعلى رأسك إلى أخمص قدميك. فأرجوك أن تخصّهما كليهما بميتة وحشية تليق بهما، لأنهما كانوا شريرين معي ومع أهلي.

تامورا : ها قد زوّدتنا بكل المعلومات، وستصرّف بمحاجها. إنما تفضل، يا اندرونيوكوس الكريم، وارسل في طلب لوسيوس ابنك المثلث البسالة الذي يقود باتجاه روماً جيشاً معادياً من القوط المسلمين، واطلب منه أن يكون ضيفك في المأدبة التي تولمها له. وعندما يشترك في

حفلتك الفخمة، سأتي بالامبراطورة وأبنائها والامبراطور ذاته وجميع أعدائهما لينحنوا ويسجدوا أمامك. واذ يصبحون تحت رحمتك، تصبّ عليهم جام غضبك وحقدك. ما رأي اندرودنيكوس بهذا المشروع.

تيطس (بنادي) : يا أخي مرقس، شقيقك الحزين تيطس يناديك. (يدخل مرقس). يا عزيزي مرقس، إذهب إلى ابن أخيك لوسيوس الذي تجده وسط جماعة القوط. وقل له أن يأتي برفقتك ومعه بعض أمراء القوط البارزين. اطلب منه أن يعسكر مع جنوده حيث هم. واعلمه بأن الامبراطور والامبراطورة سيشاركانا في حفلتنا ووليمتنا. اصنع هذا أكراماً لي. ولি�تصرّف لوسيوس كما أوصيته، اذا كان يريد أن يبقى أبوه العجوز على قيد الحياة.

مرقس : سأفعل ما تشاء، وأعود سريعاً (يخرج).

تامورا : أنا الآن ذاهبة لأقوم بمهمتي، وسأتي بوزرائي.

تيطس : لا، لا. أبقي القاتل أو المغتصب برفقتك، وإلا، ناديت أخي، وأنا لا أريد أحداً للأخذ بالثار غير لوسيوس.

تامورا (على حدة لأولادها) : ما قولكم، يا أولاد؟ أتريدون أن تبقوا بقربي، بينما أذهب أنا إلى الامبراطور لأقول له كيف دبرت مؤامرتنا المضحكـة. سايروا مزاجه وداعبه وظلـوا معه إلى حين رجوعه.

تيطس (على حدة) : أنا أعرفهم جميعاً، وإن ظنـوني مجـونـاً، وسأـوقـعـهم

في فخّهم بالذات. تباً لهم من محتالين خبئاء مثل أمهم.

ديمتريوس : اذهبي إلى حيث يحلو لك، يا سيدتي، واتركينا هنا.

تامورا : إلى اللقاء، يا اندرونيوكوس. فالانتقام يحوك مؤامرة ليواجهها
بها الأعداء (تخرج).

تيطس : أنا أعرف ذلك. وهكذا، يا أيها الانتقام، أقول لك
إلى اللقاء.

شيرون : قل لنا، أيها العجوز، لماذا تريد أن تستعين بنا؟

تيطس : لدى عمل سأكلفك به يا بوبليوس. فعال إلى هنا.
وأنت يا كايوس ويَا فلنتيوس. (يدخل بوبليوس وآخرون).

بوبليوس : ماذا ترغبون؟

تيطس : هل تعرف هذين الشخصين؟

بوبليوس : ييدو لي انهما ابنا الامبراطورة، ويدعيان شيرون
وديمتريوس.

تيطس : تباً لك يا بوبليوس، أنت مخطئ، فأحدهما هو الاغتيال
والآخر هو الاغتصاب. أسألك أن توثقهما، يا عزيزي
بوبليوس. وأنتما يا كايوس ويَا فلنتيوس أقبضا عليهما
معاً. لا بد أنكم سمعتماني مراراً أتمنى هذه اللحظة
التي حانت أخيراً. اربطوهما اذاً ربطاً متيناً وكموا فميهم
ل فلا يصرخا.

(بوبليوس ورفاقه يمسكون بشيرون وديمتريوس. يخرج تيطس).

شيرون : أيها الأشقياء، كفاكم مهاترة. فتحن أبناء الامبراطورة.
 بوبليوس : لذلك ننفذ ما أمرنا به. كمّوا فميهم بصورة محكمة،
 ولا تدعوهما ينسبان بنت شفة. هل هو موثق جيداً؟
 لا تتهاونوا في شد رباطهما كما يجب.

(يرجع تيطس اندرونيوكوس، ترافقه لافينيا وهي تحمل حوضاً، بينما هو يحمل سكيناً).

تيطس : تعالى، تعالى، يا لافينيا. أنظري عدوّيك موثوقين. يا سادتي اغلقوا لهما فميهم، ولا تدعوهما يُكمّاني. عليهم أن ينصتا إلى الكلام الرهيب الذي أزمع أن أتلفظ به. يا شيرون ويا ديمتريوس، كفاكما أن تعيثا في الأرض فساداً. ها هوذا اليبرو الذي لوّثتماه بأحوال سلوكهما المتشين. ها هوذا الصيف الجميل الذي شئتما أن يخالطه شتاوة كما المكفره. لقد قتلت زوجها ومن جراء هذا الجرم البشع اثنان من أبنائها حكم عليهما بالموت. وبئر يدي كان خدعة مشؤومة، فبترت يداها وقطع لسانها والأهم من يديها ولسانها هو تلويث شرفها الذي دنه أنت بعدم انسانيتك وعنفك البغيض. ماذا تقول اذا ترَّأ تتكلم؟ أيها الواقع، ستخرج إن أنا التمست عطه اسمع أيها الشقي، كنت أُنوي أن أعدبك. فقد لي هذه اليد الوحيدة لقطع عنقك، بينما لافينيا ست

بِيَقَايَا ذِرَاعِيهَا الْحَوْضُ الَّذِي سِيَتَلَقّى دَمَكُ الْفَاسِدِ. أَنْتَ تَعْلَمُ أَنْ أَمْكَ مِزْمَعَةً أَنْ تَشْتَرِكُ فِي وَلِيمَتِي بِاسْمِ الْإِنْتَقامِ، وَهِيَ تَظْلِمُنِي مَجْنُونًا. اسْمَعْ أَيْهَا الْحَقِيرَ، سَأَسْحَقُ عَظَامَكَ وَأَمْزِجُهَا بِدَمَكِ النَّجْسِ، وَأَصْبِنُ مِنْهُمَا مَعْجُونًا وَأَكُونُ مِنْهُ وَعَاءً، أَجْمَعُ فِيهِ رَأْسِيَكُمَا الْمَلُوْنَيْنِ، وَسَأَقُولُ لِهَذِهِ الْعَاهِرَةِ أَمْكَ الدِّنْيَةِ أَنْ تَلْتَهُمْ مَنْتَوْجَهَا كَمَا تَفْعَلُ الْأَرْضَ.

هَا هِيَذَا الْوَلِيمَةُ الَّتِي دَعَيْتُ إِلَيْهَا. وَهَا هِيَذَا الْأَطْعَمَةُ الَّتِي ازْدَرَدَتْهَا، لَأَنَّكَ عَامَلْتَ ابْنِي بِصُورَةٍ فَاقَتْ ضَرَوْرَةَ فِيلُومَالِ، وَهِيَ أَشَرَّسُ مِنْ بِرُونِيَّهُ. وَأَنَا مُسْتَعْدٌ لِلْأَخْذِ بِثَأْرِهَا. فَمَدَّا الْآنَ عَنْقِيَكُمَا... يَا لَافِينِيَا، هِيَا تَلَقّى الدَّمِ، وَعِنْدَمَا يَكُونُنَانِ قَدْ مَاتَا، سَأَسْحَقُ عَظَامَهُمَا وَاجْعَلُهُمَا نَاعِمَةً كَالْكَحْلِ وَاجْبَلُهُمَا بِهَذَا الْمَائِعِ الْأَحْمَرِ الْكَرِيِّهِ، وَفِي هَذَا الْوَعَاءِ سَأَسْلُقُ رَأْسِهِمَا النَّجْسَيْنِ. هِيَا، هِيَا. عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَسَاهِمُ فِي اعْدَادِ هَذِهِ الْوَلِيمَةِ الْفَرِيدَةِ، لَكِي تَأْتِي أَرْهَبُ وَأَشَرَّسُ مِنْ وَلِيمَةِ الْمَسْوَخِ وَالْجَنِ (يَذْبَحُهُمَا). وَالْآنَ خَذُوهُمَا لَأَنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ طَاهِيًّا وَأَجْهَزَهُمَا لِلْأَكْلِ عِنْدَمَا تَعُودُ وَالدَّتَهْمَا.

(يَخْرُجُونَ).

المشهد الثالث

في الجناح المقابل لمنزل قيطس

(يدخل لوسيوس ومرقس وبعض القوط مع هارون السجين).

لوسيوس : أنا مسرور، يا عمي مرقس، بأن تكون مشيئة أبي أن أعود إلى روما.

القططي الأول : وسرورك هو سرورنا، مهما جرى.

لوسيوس : ضع، يا عماء، في مكان أمين هذا البربرى، هذا التمر المفترس، بل هذا الشيطان الريجيم، ولا تقدم له أبي طعام إلى أن يواجه الامبراطورة، لإثبات أعماله الاجرامية. وضع في مكمنٍ عدداً كبيراً من أصدقائنا، لأنني أخشى أن لا يريد لنا الخير هذا الامبراطور المتقلب الخسيس.

هارون : أتمنى أن يهمس أحد الشياطين في أذني ما يختبئ لنا الغد من تدابير جهنمية كي يقوى لسانى على نفث سم الحقد الذي يطفح به قلبي.

لوسوس : اخرج من هنا، أيها الكلب المسعور، أيها الجاجد اللئيم. ساعدوها، يا سادتي، عمى على اخراجها (يخرج جماعة القوط هارون، وتصدح الموسيقى). الأبواق تعلن أن الامبراطور بات على مقربة منا.

(تسمع موسيقى جديدة. يدخل ساترنيوس وتمورا وبعض التواب وغيرهم).

ساترنيوس : ماذا جرى؟ هل في كبد السماء عدة شموس تستطع؟
لوسيوس : هل تحسب نفسك شمساً؟ أنت ما نفعك؟
مرقس : يا امبراطور روما، وأنت يا ابن أخي، باشرا المفاوضات.
كل شجار يمكن حجمه بسلام. هو مستعد للاشتراك
في الوليمة التي أمر بإعدادها تيطس الوعي، صاحب
القصد الشريف للاحتفاء بالسلم ونشر المحبة والوئام،
ولأجل سعادة أهالي روما. تفضلوا اذاً وتقديموا للجلوس
في أماكنكم.

ساترنيوس : بكل طيبة خاطر، يا مرقس.

(تسمع أنغام عذبة ويأخذ المدعوون أماكنهم. يدخل تيطس بلباس
الطاهي، ولافينا على وجهها حجاب، ولوسيوس الشاب وغيرهم.
يضع تيطس صحنًا على المائدة).

تيطس : أحبيك، يا مولاي الكريم. أحبيك، يا ملكتنا الموهوبة.
أحبيكم أيها القوط المحاربون، أحبيك يا لوسيوس،
أحبيكم جميعاً. مهما كانت مائذتي هزيلة المأكل ستتشبع
شهيتكم، ففضلوا وكلوا مريضاً.

ساترنيوس : لماذا ترتدي اليوم هذه الملابس، يا اندرونيوكوس.
تيطس : لكي أتيقن بنفسي من ذلك، ولا يعني شيء عن مشاركة

جلالتك والامبراطورة بحدر في هذه الولية الفاخرة.

تامورا : نشكرك جزيل الشكر، يا اندرونيوكوس الكريم.

تيطس : أتمنى أن يطمئن قلب جلالتك لشعورك الصادق. مولاي

الامبراطور، أرجوك أن تحلّ لي هذا المشكل : هل

أحسن المغورو فرجينيوس صنعاً بتدبير مقتل ابنته بعد

أن اغتصبت ولوّث شرفها بالعار؟

ساترنينوس : أجل أحسن صنعاً، يا اندرونيوكوس.

تيطس : هل هذا منطقك، يا مولانا الحكيم؟

ساترنينوس : لأن ابنته ينبغي لها أن لا تعيش بعد ما أصابها من مذلة

كي لا تنقاً بوجودها جراح أبيها فرجينيوس.

تيطس : هذه حجة دامغة مقنعة. فهذا المثل وهذه السابقة تحذرني

بشدة، أنا أحقر الناس، كي لا أتصرف على هذا النحو.

موتي، أجل موتي، يا لافينيا. وليدفن عارك معلمك، ومع

عارضك عذاب أبيك.

(يقتل لافينيا).

ساترنينوس : ماذا فعلت، أيها الأب القاسي العديم الانسانية؟

تيطس : قلت التي أعمت بصري بما سببته لي من دموع الحزن.

فأنا لست أقل شقاءً من فرجينيوس، ولدي ألف سبب

أكثر منه لتنفيذ هذا العمل العنيف الذي قمت به أخيراً.

ساترنينوس : ماذا تقول؟ هل اغتصبت؟ هيا، قل لنا من ارتكب هذه

الوحشية؟

تيطس : تفضل، وكلُّ، يا مولاي. ألتمن من جلالتك أن تشاركنا طعامنا.

تامورا : لماذا قتلت ابنتك الوحيدة هكذا؟
تيطس : لم أقم أنا بهذا العمل، بل شيرون وديمتريوس. فقد اغتصبها وقطعوا لسانها. هما اللذان انزلا بها هذه المصائب.

ساترنيوس : ليذهب أحد ويجلبهما حالاً إلى هذا المكان.
تيطس : هما هنا كلامهما، مشوين في هذه الطبخة التي تتلذذ والدتهما بازدرادها وهي تأكل من اللحم الذي هي ذاتها أنجبته. هذه هي الحقيقة، الحقيقة التي لا يتطرق إليها أدنى شك، أثبتتها بحد هذا السكين المرهف.

(يقتل تامورا).

ساترنيوس : مت أنت أيضاً أيها الشقي المهووس (يقتل تيطس).
لوسيوس : هل يسع الابن أن يرى دم أبيه مهدوراً أمام عينيه؟ هذا أجر لقاء أجر، وموت لقاء موتٍ.

(يقتل ساترنيوس. ويتفرق الجميع هلعاً).

مرقس : أين أنت، أيها الرجال، أصحاب السجن الواجهة؟ أهالي وأبناء روما الذين أرعدتهم هذا الضجيج نظير رف العصافير الذي تطارده الرياح أثناء هبوب العاصفة

الهوجاء. دعوني أعلمكم كيف تجمع السنابل المشتتة في حزمة واحدة، وهذه الأعضاء المتفرقة في جسم واحد.

سيد روماني : أجل، لنسع إلى جعل روما تخر تحت ضربة تقسم ظهرها، هي المدينة التي يتحنى أمامها عظماء المملكة فتجعلهم منبوذين يائسين يسومون مجتمعها أشنع المذلات وأفظع الفواجع وأعنفها. لكن اذا كانت هذه العلامات تدل على شيخوخة هرمة، وهذه التجاعيد سببها التقدم في السن، كشاهد على قساوة التجربة، وأنت لا تستطيع أن تحكم بنيايك، عليك أن تستمع إلى صديق روما هذا. (للوسيوس). تكلم كما فعل جدنا في الماضي حين بلغ خطابه الرسمي الحزين أذن ديلدون المصابة بمرض الهوى، وهو يصف تلك الليلة المشؤومة الملتهبة، حين فاجأ اليونان الماهرون بريام ملك طروادة. قل لنا من شئف آذانكم، وكيف ادخلت الآلة المشؤومة التي جرحت طروادة وروما في صميم عنفوانهما. قلبي ليس مقدوداً من صخر أصم ولا من فولاذ، ولا يسعني أن أذكر جميع آلامي المبرحة بدون أن تحتاج ماقيّ موجة من الدموع تفرق كلامي وتقطّعه الغصّة في نفس اللحظة التي تشير اهتمامي وتستدرّ شفقتني. ها هو الضابط،

فليصف لكم تفاصيل الحادث الذي يدمي فؤادكم ويفيض دموعكم.

لوسيوس : إلهموا جيداً أيها السامعون النساء ان اللعيمين شيرون ودمتريوس قد قتلا شقيق امبراطورنا، وانهما اغتصبا أنجتنا، وان جرائمهما المريعة سببت قطع رأس أخوينا، والاستهتار بدموع والدنا المسكين الذي حرم بجيانته من يده الباسلة وقد قاتلت بشجاعة حتى النهاية ودافعت عن عزة روما وأودت باعدائها الى قبورهم. وأخيراً نفيت ظلماً وبهتاناً، بعد أن أغلقت الأبواب ورائي، فطردت وأجرت على طلب النجدة من أعداء روما الذين أغرقوا أخصامهم بدموعي الصادقة واستقبلوني وضمّوني إلى صدورهم كأوفي الخلان. الهموا اني، وأنا منبود، قد أمنت سلام روما وبذلت دمي في سبيل كرامتها، وحولت عن صدرها خنجر العدو وخطّرت بحياتي. اذ كان ممكناً أن يتحول الخنجر إلى صدري أنا رغم ما في حنایا ضلوعي من فضيلة واخلاص. يا للأسف، أنتم تعلمون جيداً بأنني لست جيانته، وان آثار جراحي تؤيد، وهي خرساء، صدق كلامي وأفعالي واندفعي. لكن مهلاً. يبدو لي اني أقلّل كثيراً من أهمية ما قمت به بجدارة وروبية.سامحوني، اذ على الرجال أنفسهم ان لا يتأنّروا عن الثناء على

ما آثراهم، عندما لا يجدون حولهم من ينوب عنهم في القيام بهذا الواجب المقدس.

مرقس : الآن جاء دوري للتalking. انظروا إلى هذا الطفل. (يشير إلى الولد الذي يحمله أحد الخدم بين ذراعيه). لقد ولدته تامورا من صلب البربرى الخسيس الذى سبب كل هذه الشرور. هذا اللئيم لا يزال حياً يسرح ويمرح في منزل تيطس ليؤكد بوقاحة أن ما أقوله هو كبد الحقيقة. فاحكموا الآن اذا كان الحق بجانب تيطس في انتقامه لهذه التعذيبات التي يأبها كل شهم ينبع قلبه بالحياة. ها قد سمعتم بكل ما جرى في الواقع، فما رأيكم، أيها الرومان، هل نحن مخطئون، وما هو ذنبنا؟ أنتم من علياء مراتبكم الحالية، يمكنكم في هذه اللحظة أن تروننا نحن بقایا أسرة اندرونيوكوس ورؤوسنا مطأطأة إلى الأرض وأيدينا متتشابكة منقبضة، وعلى وشك أن نسقط في الهوة، وأن نحطّم جمامتنا على الأحجار الصلبة الخشنة ونجهز على أنفسنا ونمنع في هدم بيوتنا. تكلموا يا أهالي روما. قولوا كلمة فأنا ولوسيوس أيدينا متamasكة كما ترون، نتدهور في الهاوية.

اميليوس : تعال، تعال، أيها الروماني المحترم، واصطحب امبراطورنا لوسيوس برفق، وأنت متثبت بيده الكريمة، لأنني واثق بأن جميع الأصوات ستتادي به كأمبراطورنا.

مرقس : أحييك يا لوسيوس، يا امبراطورنا الودود (اللخدم). اذهبوا إلى منزل تيطس الحزين واجلبوا البربرى الحقير إلى هنا. ليحكم عليه بأشنع الميتات عقاباً على ما جنته يداه من منكرات دنيئة.

الروماني : نحييك، يا لوسيوس الفاضل كحاكم روما.
لوسيوس : شكرأً، أيها الرومان. أرجو أن أكون عند حسن ظنكم بي، وأن أعالج مشاكلكم وأداوي شرور روما وأمسح الشقاء عن وجهها. لكن، أيها الشعب الكريم، أمهلني قليلاً، لأن الطبيعة فرضت عليّ هذه المهمة الشاقة. تكتلوا جميعاً واصبروا. وأنت، يا عمي العزيز، اقترب لنسكب الدموع السخينة معاً على هذا الجثمان الطاهر. ولنطبع قبلة الوداع على هذه الشفاه الشاحبة الباردة. (يقبل تيطس). ولنغسل محياك الدامي بدموعنا الأليمة كبرهان أخير على ما يكنه لك ابنك النبيل من حب واخلاص.

مرقس (ينحنى على الجثمان) : دموع اللقاء دموع وفاء، وقبل اللقاء قبل محبة. شقيقك الأمين مرقس يغدق كل هذه المودة على شقيقك الطاهرين. فكم وكم رقصك على ركبتيه وضمك إلى صدره الرحيب الذي اتكأت عليه كاللوсадة. وكم وكم من القصص روى لك ليسليك ويرحلك في حدائقك. فعرفاناً بالجميل كإبن عطوف، دعْ كم دمعة تنهمر على وجنتيك المورّدين كأزهار الربيع. هذا ما

تتطلّبه منك الطبيعة السخية. فالأهل يواسون الأهل في حزنهم وكربthem. قل له : الوداع، وأودعه ضريحه مكرراً له حنانك، واستأذنه بالانصراف.

لوسيوس الشاب : جدي، يا جدي، أود من أعماق قلبي أن أموت لكي تعود إليك الحياة. يا مولاي، لا يسعني أن أكلّمه لأن الدموع تخنق صوتي في حنجرتي عندما أحاول أن أفتح فمي. (يدخل الخدم مصطحبين هارون).

الرومانى الأول : أنت يا اندرونيکوس الكثيب، ألم تنتهي أحزانك بعد؟ أصدر حكمك على هذا الخسيس الذي سبب لك كل هذه الفواجع.

لوسيوس : ادفنته حياً في التراب حتى صدره، ودعوا الجوع يمزق أحشاءه واتركوه هنا يتتمس الطعام بتذلل وحسرة. وإن أغاثه أحد أو أشفق عليه، فموتاً يموت من جراء تمرده هكذا على أوامری. هذا قراري. فليسهـ بعضكم على ابقاءـه مطموراً في بطن الأرض.

هارون : لماذا هذا الغضب الصامت؟ لماذا هذه الثورة الخرساء أنا لست ولداً لألجاً إلى توسلات حقيرة، وإنـمـ على ما ارتكـبـهـ من ذنوبـ سـأـرـتـكـبـ أـلـفـأـ أـقـبـعـ منهاـ وأـحـاطـ لوـ كـنـتـ حرـأـ، أـتـصـرـفـ عـلـيـ هـوـاـيـ. وإنـ كـنـتـ أـتـيـ

عملاً صالحًا واحداً طوال حياتي، فأنا نادم عليه من
أعماق قلبي.

لوسيوس : ليأخذ بعض الأصدقاء الأويفاء الأمبراطور من هنا، ويؤمن
له مشواه الأنحصار في ضريح أبيه. فوالدي ولافيينا سيودعان
حالاً مدفن اسرتنا. أما هذه النمرة المتمردة تامورا، فلا
مراسم جنائزية لاكرامها ولا حداد أسفًا عليها، ولا جرس
لينعيها ويعلن مواراتها الشرى، بل ألقوا جثتها إلى الوحوش
الضاربة بدون شفقة، اذ لا رحمة تُسدى إلى جثة من
كان على مثالها من المشاغبات المستهترات، اسهروا
على تنفيذ الحكم بصرامة في البربرى اللعين هارون
الذى سبب لنا كل هذا الشقاء المضنى. ثم نرتب أمور
الدولة ونعيدها إلى مجراها الطبيعي، لمنع تكرار مثل
الكوارث التي تؤدي بنا وبالبلاد حتماً إلى الدمار
والخراب.

(يخرجون).

(تمّت)

اعمال شكسبير

الملاهي

العاصفة

سيدان من فيرونا

زوجات وندسور المرحات

واحدة بواحدة

مهزلة الاخطاء

جمعجة بدون طحن

عذاب الحب الضائع

حلم ليلة صيف

تاجر البنديقة

كلا تشاء

ترويض الشرسة

العبرة في النهاية

الليلة الثانية عشرة

حكاية الشتاء

التاريخية
الملك جون
ريتشار الثاني
هنري الرابع اول
هنري الرابع ثان
هنري الخامس
هنري السادس اول
هنري السادس ثان
هنري السادس ثالث
ريتشارد الثالث
هنري الثامن

المأسى:
مائساة كريولانوس
تيتس اندروريكس
روميو وجولييت
تيمون الايثيني
يوليوس قيصر
مكث

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شَوَّذِيْعَ وَالْجَيْد